مؤسسة  الإعلامية

(قسم الكتب والأبحاث)

تقدمـــ :



[إِجْمَاعُ خَيْرِ المُسْلِمينَ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالمِينَ]

فأجمع أيها المسلم الصادق ، مع المجمعين الصادقين

دِرَاسَةٌ تحليلية واقعيّة دعوية

بقلم الأخ : الأسد الهمام - حفظه الله -

"يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" المائدة١٦

"كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أممٌ لتتلوَا عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب" الرعد30

الحمدُ لله ربُّ العالمين ، الحمدُ لله القائل : " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " .النور٦٣ ، الحمدُ لله القائل : " فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ". الحج ٦٧ " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ " . لقمان٣٠ ، وصلّى الله على سيدنا محمّد القائل :" والذي نفسي بيده ، لتدخلُن الجنة كلُّكم إلا من أبى ، وشَرَدَ على الله كشرود البعير ، قالوا: ومن يأبى أن يدخل الجنة ؟ فقال: من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى " . (٢٠٤٤ الصحيحة) ، وعلى صحابته الكرام المصطفَين الأخيار ، وعلى من سار على دربه واستن بسنته ، وأجمع على حُكْمِه الذي أتى به من لدن ربِّه ؛ إنّ ربي على صراط مستقيم .

وبعد ...

كذلك كان السادةُ الأخيار ، كذلك كان خيرُ الرجال ، كذلك كان الصحابة الأبطالُ ، كانوا قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، " كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ " الذاريات١٧ ، كانوا لا تأخذهم في الله لومة اللائمين ، وإذا كانوا مع رسولهم (صلّى الله عليه وسلّم) على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، كانوا إذا قضى الله ورسوله أمراً لن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ويسلموا تسليما لحكم الله ورسول ربِّ العالمين ، كانوا كذلك حتى أتاهم اليقين ، وما بدّلوا تبديل المنافقين المخذّلين عن صراطِ الله المستقيم .

أمّا إنْ سألتَ عن عقيدة أولئك الصحابة الذين أنقذ الله بهم العبادَ والبلادَ ، فقد كانت عقيدتهم التي انطلقوا منها في تحرير العبادِ من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد تنطلقُ من قوله تعالى : " فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " . البقرة 256.

إيْ وربّي ، لقد استمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، بكل ما أتاهم اللهُ (جلّ جلاله) من قوة ، بلا تأويل ، ولا تعطيل ، وساروا على هذه العقيدةِ مخلصينَ له الدين ، لا يضرّهم إرجافُ المرجفين ، ولا كيدُ المعتدين الكافرين ؛ فأوصلتهم إلى برِّ الأمان في الدنيا حيث التزموا قوله تعالى : " الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ " . إبراهيم١

وأنقذتهم من ظلماتِ بحر الجاهليّة حيث وصفه اللهُ تعالى :" أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ " النور 40 ،

فبدّدها اللهُ سبحانه عنهم إذ يقول جلّ جلاله : " هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ " . الحديد 9

فثبّتوا بها على إسلام نبيهم (صلى الله عليه وسلم)العظيم ، وسيثبتهم اللهُ المنانُ بها يومَ القيامة على الصراط المستقيم ، فأنجتهم من النيران ، ثمّ يتسامَون بها إلى رَوْحٍ وريحان ، وجناتٍ حِسان ، فقرّبتهم إلى الله ذي الجلال والإكرام ؛ وهو راض عنهم غيرُ غضبان " فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ " الواقعة . (89-88)

فرضي اللهُ تعالى عنهم عباداً له مخلصين له الدين ، وصحابة أوفياءَ لرسولِه الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، فتفضّل عليهم بالإنعام والإكرام ، ثمّ يَمُنُّ عليهم ربُّهم (جل جلاله) بالمزيد ؛ فيكشفُ لهم (جلّ جلاله) ولمن سار على هدي نبيهم(صلى الله عليه وسلم) عن سُبحاتِ وجهه الكريم ؛(جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه وتنزّهت عن المشابهة صفاته) قال تعالى :" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ "القيامة .23-22

اللهم اجعلني وكلَّ مسلم يقرأ هذه الدراسة مخلصاً لك ، وباحثا عن الحق والحقيقة في هذا الدّين ؛ مع رسولك الأمين وأصحابه الغرّ الميامين ، ننظر إلى وجهك الكريم في جنات النعيم ، آمين .... آمين .

أمّا إنْ سألتَ عن أفعال أولئك الصحابة الكرام وصفاتهم ؛ فقد كانت عقيدة التوحيد في قلوبهم كالجبال الراسخات ، لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله ، ولا تضلّهم الشبهات:" ...فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه و دينه ..."صحيح مسلم ، ولا تستهويهم الملذات :" ...فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه "الترمذي وقال حسن صحيح .

ولا تغريهم الشهوات :" وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ " المؤمنون٥ ، ولا تضعفهم الصعوبات:" وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ " آل عمران١٤٦ ،

ولا تفتُّ من عزائمهم الاتهاماتُ " وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " يونس٦٥ ، ولا تعيقُ حركتهم ودعوتهم الخطوبُ والملماتُ المُدْلهمات :"الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ "آل عمران١٧٣

نعم ، هذه هي أعمالهم ، وهذه هي صفاتهم ، فقد كان لهم في رسول الله أسوةٌ حسنة ، لأنهم كانوا يرجون اللهَ واليوم الآخر ، وما بدلوا تبديلا ؛ حتى أتاهم اليقينُ ، وهم كذلك .

وأما إنْ سألتني عن مدى رسوخ وعمق هذه العقيدةِ في قلوبهم ، فإنّ قصة (مُحَيِّصَة) ستكشفُ لك أخي ، (بكلّ جلاءٍ وبكلّ وضوح) عن مدى هذا الرسوخ العميق ؛ لتلك العقيدة في نفوسهم ، فقد شغفتهم حبا ، وأُشْرِبُوا في قلوبهم دينَ الله (عقيدة وشريعة) ، فأنزلوا هذا الدينَ العظيمَ في واقعهم فكراً وسلوكاً :"وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "البقرة٨٢

فما داهنوا في عقيدتهم أحداً ، وما والوا كافرا ولا مشركاً نزرا(٣) ، وما نزلوا عند رغباتِ المنافقين مطلقاً ، وما حادوا عن قول ربهم الحكيم :"وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ " النساء٨٩ .

فقد ذكر ابن هشام في سيرته قصة لومِ (حُوَيْصَة) لأخيه (مُحَيِّصَة) لقتله يهودياً ، ثمّ إسلامه ؛ لما قال رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) : " من ظفرتم به من الرجال يهودٌ فاقتلوه " . فوثب مُحَيِّصَةُ بن مسعود ، (ويقال:مُحَيِّصَة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس) - على ابن سُنينة (رجلٌ من تجاراليهودِ ، كان يلابسُهم ويبايعُهم)، فقتله .

وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم ، وكان أسنَّ من مُحَيِّصَة ، فلمّا قتله جعلَ حويصة يضربه ، ويقول : أي عدو الله ، أقتلته ، أمَا والله لَرُبَّ شحم في بطنك من ماله . قال مُحَيِّصَة ؛ فقلت : واللهِ لقد أمرني بقتله مَن لو أمرني بقتلك لضربت عنقك ؟(يقصد رسول الله – صلى الله عليه وسلم) قال : فوالله إن كان لأول إسلام حويصة قال:آوالله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني ؟ قال : نعم ، واللهِ لو أمرني بضرب عنقك لضربتها ! قال :(والله إنّ ديناً بلغ بك هذا لعجبٌ ، فأسلم حُويصة).

فتبينْ أخي المسلم ، بإمعانِ مدى عمق العقيدة في قلب (مُحَيِّصَة – رضي الله عنه) فما كان ليداهنَ أخاه في دين الله ، أو يحابيه على أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فيعصي رسوله ويقدّم على أمره حبَّ أخيه :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " الحجرات١ ، فيحلُّ عليه غضبٌ من الله المنتقم الجبار، وما كان ليفعل ذلك وهو من الذين قال الله فيهم : " أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ " . الحجرات٣ .

كلا ، فما يكونُ منه ذلك ، وما ينبغي له ، ولا من غيره من الصحابة الأطهار ، فإن هذا الدين الذي حملوه (فكراً وسلوكاً) هو دين محمّد (صلى الله عليه وسلم) ذلك الدين القيم ،

فإنّ صدقهم في حملِه في حياتهم وواقعهم (فكراً وسلوكاً) ، وامتدادَ عمقِه إلى شغاف قلوبهم هو الذي دفع مُحَيِّصَة أن يقولَ لأخيه حُويصة : (واللهِ لقد أمرني بقتله مَنْ لو أمرني بقتلك لضربتُ عنقك) . ويعني بذلك (رسول الله - صلى الله عليه وسلم) .

وإنّ هذا العمقَ الإيمانيَّ الصادقَ المخلصَ هو الذي دفع (حُويصة) إلى أن يسلم ، فهذا هو إسلامهم واستسلامهم لله (جل جلاله) : " وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ " . لقمان22.

وهذا هو انقيادهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)،وقد حققوا قول الله تعالى :" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً " الأحزاب٣٦ ،

فكيف يعصون رسولهم(صلى الله عليه وسلم) ؟! وقد أيقنوا بأن محبَّة الله لهم لا تتأتى لأحد إلا بمتابعته لنبيه ، يقول الله جلّ جلاله :" قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ " آل عمران 31

" فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ " الحشر٢ ، " فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" المائدة١٠٠ ، " فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً " الطلاق١٠ ، يقول الله جلّ شأنه : " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ " الفتح٢٩

يا أيها المسلمون الصادقون المخلصون الذين لا يخشون في الله لومة اللائمين ؛ أينما كنتم !

أيها المسلمون المؤمنون بقول ربكم جلّ جلاله " يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به ".

لقد كان لكم في قصصهم عبرة وآية ، فعلى آثارهم منا المخلصون يُهْرَعُون ، إذ سأتلوا عليكم من نبئِهم ذكرا ؛ لنتبينَ إجماعَ خيرِ المسلمين على حكم رسولِ ربّ العالمين ، من مواقفهم في سيرة سيد المرسلين (عليه أفضل الصلاة والتسليم) .

الموقف الأول :

إجماعُ خيرِ المسلمينَ على حكمِ رسولِ ربّ العالمين في خروج أبي سفيان إلى المدينة لتجديد الصلح(صلح الحديبية) وإخفاقه

خرج أبو سفيان حتى قدمَ على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة ، فدخل على ابنته أمِّ حبيبة بنت أبي سفيان ، فلما ذهب ليجلسَ على فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طوته عنه ؛ فقال : يا بنية ، ما أدري أرغبتِ بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنت رجل مشركٌ نجس ، ولم أحبْ أن تجلسَ على فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ قال :والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر .

ثمّ خرجَ حتى أتى رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) فكلمه ، فلم يرد عليه شيئاً ، ثمّ ذهبَ إلى أبي بكر(رضي الله عنه) ، فكلمه أن يكلمَ له رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ فقال : ما أنا بفاعل ، ثمّ أتى عمرَ بن الخطاب(رضي الله عنه) فكلمه ؛ فقال : أأنا أشفعُ لكم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟!

فوالله لو لم أجدْ إلا الذر لجاهدتكم به . ثمّ خرجَ فدخلَ على عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وعنده فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم- ورضي الله عنها) ، وعندها الحسن بن علي غلامٌ يدبُّ بين يديها ، فقال : يا علي ، إنك أمسّ القوم بي رحماً ، وإني قد جئتُ في حاجة فلا أرجعنّ كما جئتُ خائباً ، فاشفع لي إلى رسول الله ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزمَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه .

فالتفت إلى فاطمة فقال : يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمري بُنيَّك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيّدَ العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : والله ما بلغ بُنيَّ أن يجير بين الناس ، وما يجير أحد على رسول (الله صلى الله عليه وسلم) ؛ قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمورَ قد اشتدّت علي ، فانصحني ؛ قال :والله ما أعلم لك شيئا يغني عنك شيئا ، ولكنك سيدُ بني كنانة ، فقم فأجر بين الناس، ثمّ الحَقْ بأرضك ؛ قال : أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ؟ قال :لا والله ، ما أظنه ، ولكني لا أجد لك غيرَ ذلك .

فقام أبو سفيان في المسجد فقال : أيها الناس ، قد أجَرْتُ بين الناس ، ثمّ ركبَ بعيرَه فانطلق ، فلما قدمَ قريشاً قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلمته ، فوالله ما ردّ علي شيئاً ، ثمّ جئت ابن أبي قحافة ، فلم أجدْ فيه خيراً ، ثمّ جئتُ ابنَ الخطاب ، فوجدته أدنى العدو .

فما أعظمَك أيّها الصديق ، يا صاحبَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وما أعظمَ ردّك على أبي سفيان في هذه الواقعة ، كيف لا ! وأنت الذي نلتَ شرفَ الهجرة مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة المنورة ، وتحمّلتَ في سبيلِ الدعوة إلى الله الكثيرَ من الأذى، وأنت سيّدٌ من سادات قريش !!! .

فلما جاء عقبة بن أبي معيط مرةً إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ وهو يصلي فوضعَ اللعينُ حبلاً على عنق النبي (صلى الله عليه وسلم) وشدّ بقوة شداً عنيفاً ، فقامَ إليه هذا الجبلُ الأشم ، يدافع عن رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يقول : (أتقتلون رجلاً أنْ يقول ربيَ اللهُ وقدْ جاءكم بالبيّنات من ربكم ؟!) .

ولمّا خرجَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) مهاجراً إلى المدينة ليلاً خرجَ معه الصديق ، فكان نعمَ صاحبٍ لخير صاحب ، فجعلَ يمشي مرة أمامَه ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله ، حمايةً وفداءً ورعايةً للرسول (صلى الله عليه وسلم) .

وقد اشتهر سيدنا أبو بكر (رضي الله عنه) بالزهد والورع والتواضع ، ورُغم تواضعه هذا إلا أنه كان حازماً (بلا ظلم) في المواقف التي لا مجال فيها إلاّ للحزم ،

ومنها موقفه هذا مع أبي سفيان لمّا جاء يجدّد الصلحَ مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فطلبَ أبو سفيان من أبي بكر (رضي الله عنه) المساعدة ، فردّ رداً حازماً يضمنُ به عدمَ تلقيه إعادة المحاولة أو الكرَّة في طلب المساعدة مرة أخرى ، فقال : لا أفعل .

وحزمُه هذا أدركهُ أبو سفيان نفسُه ، ولذلك لم يُعدْ عليه الكرة مرة ثانية ، فهل لنا بمثلك أيها الصديق الحازم في هذا الزمان !!! فلا نامت أعين الجبناء !!!!

أمّا موقفُ الفاروق ِعمرَ بن الخطاب (رضي الله عنه) ، هذا السيفُ القاطعُ لكلّ باطل ٍوشر ٍ، فما عُرفَ عنه من قوة الشكيمة ، وصراحتِه السديدة في قول الحق ، وعدمِ خشيته من أهل ِالباطل ، جعله يعلنها مدوية مجلجلة في وجه أبي سفيان قائلاً :(والله لو لم أجد غير الذر لقاتلتكم به) ، انظر إلى هذا الإصرار ِالعجيب ؛ في النزول إلى حكم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

وهذه الصراحة والشجاعة في فلق ِهامة الكفر ورجالاتِه ، أرأيتَ كيفَ أن عمر (رضي الله عنه) لم يهادنْ أبا سفيان ،ولم يتبعْ وسطية سويدان (وحاشاه أن يفعل ذلك) ، فهو ركنٌ من أركان الإسلام الشديدة ، فقد هاجرْ على مرأى من قريش متحدياً لهم ، فما جرؤ أحدٌ منهم اللحوق به .

وهدمَ به الله (جلّ جلاله) ، إمبراطورية فارس المجوسيّة ، وكان سديدَ الرأي ، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يستشيره في الأمور ،

وها هي سيدة نساءِ أهل ِالجنة فاطمة الزهراء :" أتاني ملك فسلم علي نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرني أن الحسن و الحسين: سيدا شباب أهل الجنة و أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ". بنتُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، تُجْمِعُ مع المجمعين على حكم ِرسول ربّ العالمين ، فترفضُ أن يجيرَ ابنها الحسنُ (رضي الله عنه) حفيدُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبا سفيان ،

بل وترفضُ هي من قبل (رضي الله عنها) أن تجعلَ لأهل الكفر متنفسا ولو بشكل بسيط في ذرية رسولنا محمّد (صلى الله عليه وسلم) ، أو في آل ِبيته الأطهار (رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين) ، كيف لا !! ، وقد أذهبَ اللهُ تعالى عنهم الأدناسَ والأرجاسَ : " يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" الأحزاب٣٣.

وكذلك زوجُها عليُّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، هذا الأسدُ الهُمام الذي يحبُّه الله ورسوله ، لم يُجْمِعْ مع المجمعين فحسب ، بل إنه جعلَ من الكفر وأهلِه ألعوبة وأضحوكة ، وذلك عندما طلب من أبي سفيان أن يجير أمامَ الناس في المسجد ، فيقولُ أبو سفيان : أينفع ذلك عند صاحبك ؟؟

فيقولُ الأسدُ الهمام : لا . فتدركُ أخي ، أنه (رضي الله عنه) ما زادَ (رضي الله عنه)كفرَهم وصدَّهم عن سبيل الله إلا ضحكاً وسخرية وألعوبة .

هذا ما كانَ من خيرة خلق الله (بعد الأنبياء والرسل) من إجماع ٍعلى حُكْم ِرسول ِربِّ العالمين ، فمَا دلسُوا على دين الله ، وما داهنوا الكافرين ؛ وإن كانوا أولي قربى ، وما التفوا على حُكم رسول ربّ العالمين ، كما التفَّ بنو إسرائيل على حكم الله لما نهاهم عن صيد يوم السبت ، فأشغلوا أنفسَهم ثلاثة أيام ٍ؛ يومَ الجمُعَة لحفر ِالحُفر ، ويومَ السبت لمراقبة الأسماك وهي تقع في تلك الحفر عندما يأتي البحرُ بمده ، ويومَ الأحد لجمع الأسماك : " مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ " القصص٦٨ ، فتأمل ِالفارقَ أيها القارئ المسلم ، بين إيمان الصحابة ، وإيمان بني إسرائيل.

الموقف الثاني :

إجماعُ خير المسلمينَ على حكم رسول ربّ العالمين في نهي الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن كلام الثلاثة المخَلّفين

قدمَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة ، وقد كان تخلّفَ عنه رهطٌ من المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق وهم : كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ؛ فقد قالَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه : لا تكلمُن أحداً من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف من المنافقين ، فجعلوا يحلفون له ويعتذرون ، فصفحَ عنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛

ولكنّ الثلاثة (كعب ومرارة وهلال) ، فلم يعذرْهم اللهُ ولا رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة : " وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ " التوبة ١١٨.

فيقول كعب (رضي الله عنه) في وصف حالهم : نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن كلامنا (أي الثلاثة) ، مِن بين مَن تخلف عنه ، فاجتنبا الناسُ ، وتغيّروا لنا ، حتى تنكرتْ لي نفسي في الأرض ، فما هي بالأرض التي كنتُ أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ،

فأمّا صاحباي فاستكانا ، وقعدا في بيوتهما ، وأمّا أنا فكنتُ أشبُّ القوم وأجلدَهم ، فكنتُ أخرجُ وأشهدُ الصلواتِ مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ولا يكلمني أحد ،

وآتي رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي : هل حرّك شفتيه ؛ برد السلام علي أم لا ؟ ثمّ أصلي قريباً منه ، فأسارقه النظرَ ، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظرَ إليّ ، وإذا التفت نحوه أعرضَ عني ،

حتى إذا أطال ذلك عليّ من جفوة المسلمين ، مشيتُ حتى تسوّرت (عَلَوْتُ) جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي ، وأحبّ الناس إليّ ، فسلمت عليه ؛ فوالله ما ردّ علي السلام ، فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم أني أحبُّ اللهَ ورسولَه ؟ فسكت . فعدتُ فناشدته ، فقال : اللهُ ورسولُه أعلم ، ففاضت عيناي ، ووثبتُ فتسوّرت الحائط ،

ثمّ غدوتُ إلى السوق ، فبينا أنا أمشي بالسوق إذا نبطي يسأل عني من نِبط الشام ، ممّن قدمَ بالطعام يبيعه بالمدينة ، يقول : من يدل على كعب بِن مالك ؟ قال : فجعل الناسُ يشيرون له إلي ، حتى جاءني ، فدفع إلي كتاباً من ملك غسّان ، وكتب كتاباً في سَرَقة (وهي الشقة من الحرير) ، فإذا فيه : " أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن صاحبَك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحَقْ بنا نواسك " قال: وهذا من البلاء ، قد بلغ بي ما وقعتُ فيه ، أن أطمعَ في رجل ٍمن أهل الشرك . :" وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ " التوبة ١١٨.

قال : فعمدتُ بها إلى تنور(فرن) فسَجرته (ألهبته) بها ، فأقمنا على ذلك ، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين ، إذا رسولُ رسول ِالله يأتيني ، فقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرك أن تعتزلَ امرأتك ، قال : قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربْها ، وأرسلَ إلى صاحبيّ بمثل ذلك .

فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضيَ الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال : وجاءت امرأة هلال بن أمية رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقالت: يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ كبير ، ضائعٌ لا خادمَ له ، أفتكره أن أخدمَه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربنك ؛ قالت : والله يا رسول الله ما به من حاجة إلي ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقد أذن أن تخدمه ؛

قال : فقلت : والله لا أستأذنه فيها ، ما أدري ماذا يقول لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجلٌ شابٌ . قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكَمُل لنا خمسون ليلة ، من حين نهى رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) المسلمين عن كلامنا .

ثمّ صليتُ الصبحَ ، صبحَ الليلةِ الخمسين ، على ظهر بيتٍ من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرضُ بما رحُبت ، وضاقتْ علي نفسي :" ، وقد كنتُ ابتنيت خيمة في ظهر سلع (وهو الشق في الصخر)، فكنتُ أكونُ فيها * إذ سمعتُ صوتَ صارخٍ أوفى* على ظهر سلع يقول بأعلى صوته : يا كعبَ بن مالك ، أبشر ، قال : فخررتُ ساجداً ، وعرفتُ أن قد جاء الفرجُ :" ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " التوبة١١٨ .

صورةٌ مشرقة أخرى من إجماع المسلمين على حُكم ِرسول ربِّ العالمين ، يرسمُها خير المسلمين في صفحات تاريخ الإسلام العظيم ، وما أعظمَها من صورةٍ يتوحَّدُ فيها تنفيذ ُالمسلمين والتزامُهم مع حكم ِرسولِهم (صلى الله عليه وسلم) !!! ،

فهاهمُ الصحابةُ عامة ً قاطعوا الثلاثة الذين خُلِّفوا(أي أجل النبي الحكم عليهم) بحزم ٍدون أن يُظهرَ لهم أيُّ واحد من المسلمين تعاطفاً أو ليناً أو دعماً سرا أو علانية أو دون علم ِالنبيّ (صلى الله عليه وسلم) ، فيخرقون بذلك أمرَ الوحيّ من الله تعالى ، بل هم يؤمنون أن لو فعلَ أحدُهم ذلك لتنزلَ فيه وحيٌ من الله ، فيكشفه ويفضحه ، وهذا من عظيم إيمانهم ، وهو إدراكهم حقيقة الوحيّ من الله سبحانه وتعالى .

وها هو كعبُ بن مالك نفسُه (رضي الله عنه) يأبى أن يبررَ أمامَ النبي (صلى الله عليه وسلم) بشيء يذب به عن نفسه كما برّرَ المنافقون ، رُغم أنه صاحب حُجة وجدال ، كما صرّحَ هو بذلك ، ولكنّ إيمانَ كعب بن مالك بربه وبرسوله وبإسلامه ؛ جعله يحترمُ إجماعَ المسلمين في مقاطعته ، وينصاعَ لأمر نبيّه (صلى الله عليه وسلم) بلا جدال ، ولم يجرؤ (رضي الله عنه) أن يرفعَ صوته فوقَ صوت ِالنبيّ متمثلاً قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ "الحجرات ٢.

ثمّ تنبّه - أخي المسلم الصادق - كيف إنّه (رضي الله عنه) ما لجأ إلى الكفار قطُّ ؛ لا مِن قبل رسالة ملك غسّان ، ولا من بعد ، على الرُّغم من قوة الدافع (في مثل ظرفه) لمثلِ هذا الفعل الخيانيّ ، فالمقاطعة شديدةٌ جداً ، فلا أحدَ يُكلمه ، ولا أحدَ يواسيه ، ولا أحدَ يتعاطفُ معه ، فتدبّر كيفَ وصفَ اللهُ تعالى حالَهم :"... حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ... " التوبة١١٨،

فنفسُه الطيبة المطمئنة كانت نفساً مؤمنةً خالية من النفاق ، وإلّا لفعلَ كما فعلَ المنافقون عندَ أوليائهم الكفار ، إذ أخبرَنا اللهُ (سبحانه) عن سوءِ فعلهم حيثُ يقول:" وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ " المائدة٦٢،

بل وجدناه (رضي الله عنه) يُلقي برسالة ملك غسّان في التنّور ، ويحرّقها ، ولم يبقِها عنده حتى لا يرجعَ إليها مرة أخرى ، فتميلَ إليها نفسُه ، وإلى ما فيها من إغراء بالنصرة وغيرها ، فسدَّ (رضي الله عنه) بابَ الشيطان الذي يُوسوس له بالسّوء :"وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قِرِيناً" النساء٣٨ ، وبابَ النفس الأمّارةِ بالسّوء:"... إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ... " يوسف٥٣ ، فتخلصَ من عدوَين لدُودَين في آنٍ واحدٍ ، وحفظ بذلك دينه وإيمانه بإخلاص ٍعزّ نظيره قال تعالى :" قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ* قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ " ٣٩-٤١الحجر

كما وإنه (رضي الله عنه) في ظرفه العصيب هذا ؛ لم ينقطعْ عن عبادته لله (جل جلاله)، فهو لم يزل وقتئذٍ قائما على صلاته بجد ونشاط ، ما أقعده الهمّ أو الحزن او الكربُ عن صلاته كما كان يفعل المنافقون :" وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً" النساء١٤٢.

ولم يحتجْ على الله ، ولم يتخذ من معاناته وكربه حُجة له على الله ولا على المسلمين ؛ ليتخلى عن دينه الذي انقاد به إلى الله (سبحانه) ومبادئه التي سار عليها وعقيدته التي آمن بها ، بل كان صابرا محتسبا آيبا إلى الله فتحقق فيه قوله (جلّ جلاله) :" إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ " ص٤٤ .

فالصادقُ في عمله وعبادته لله المخلصُ لربّه في نيّته ؛ لا ينبغي له إلا أن يكون كذلك :" أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ "٤ الأنفال ، فالصدقُ ينفعُ صاحبَه في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، والإخلاصُ يُنجِي من النيران :" قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ". المائدة١١٩

وفي هذا أيها المسلمون ، قدوة لكل واحد منا على مرّ الزمان في الصبر والاحتساب إذا ما أصابه همّ أو غم أو كرب ولو وقع عليه ذلك من العالمين أجمعين ، فيتصف بصفات سيدنا إبراهيم(عليه الصلاة السلام) التي وردت في القرآن الكريم :" إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ " التوبة١١٤ ، وحتى لو لم ينصره أحدٌ منهم كلّهم أجمعين ، وهذه منزلة إيمانية سامية راقية لا يصلها إلا الصادقون المخلصون ، فقد امتدح الله تعالى بها سيّدَنا إبراهيم (عليه الصلاة السلام) - لمّا لم يجدْ على الحق أعوانا وأنصارا ، بل كان له أبوه عدوا مبينا - بقوله :" إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " النحل١٢٠

فإنّ مثلَ هذا المقام لا يسعُ المسلمُ الصادقُ فيه إلا أن يسترجعَ لله تعالى:" الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ " البقرة١٥٦ ، ويصبرَ على ما أصابَه في الله :" الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ " النحل٤٢ ، ويستسلمَ لأمر الله ويُخْضعَ نفسَه له ؛ مؤمنا بقوله تعالى :" قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " التوبة٥١ ، ويداومَ على العبادة والتسبيح لربِّه الذي لا يموت ، متمثلا قوله تعالى في واقعه وسلوكه :" وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً "الفرقان٥٨.

وإذا وجدتَ ثمّ وجدتَ حبَّه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، واشتياقه لرحمة الله (تعالى) عندما كان يسلم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، كيف كان (رضي الله عنه) يرقبُ حركة شفتي النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الكريمتين ، أحرّكهما بردّ السلام عليه أمْ لا ؟؟ ، طمعاً واشتياقاً في رحمة الله (تعالى) مقرا ومعترفا بظلمه لنفسه ولسانُ حاله يقول - في تلك اللحظة وفي كلّ اللحظات- :"رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الأعراف٢٣، معتصماً بحبل ربّه المتين ، مستمسكا بصراط الله المستقيم ؛ وما ذلك إلا لإيمانه القويم :" فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً " .

وهذا عينُ ما فعله أخواهُ الكريمان (مرارة بن الربيع) و(هلال بن أمية- ذلك الشيخ الكبير الوقور)، فما تنكبوا طريق رسولهم(صلى الله عليه وسلم) ، وما قالوا له : اعدل يا محمّد ، فقد أغلظتَ علينا الحكمَ(رغم أنه عليه الصلاة والسلام أمرَ بسحب زوجاتِهم منهم) ليضاهئوا به قول الذين طعنوا بعدل رسولنا الأمين ، فكانوا من الغاوين كالذي أخبرنا الله عنه بقوله(جلّ جلاله) :" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ " الأعراف١٧٥، فلقد كان إيمانهم برسولهم وبعدله وببقية صفاتِه كما حَكمَ ربّ العالمين إذ يقول :" لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ " التوبة١٢٨.

فلقد أجمع الثلاثة(رضي الله عنهم)على حالهم (لمّا ظلموا أنفسهم) مع الصحابة أجمعين على حكم رسول ربّ العالمين؛ فيما كانَ من أمرِ المقاطعة ، أو فيما ترتبَ عليها من أحكام ، فصَدَقوا قولَ الله تعالى فكرا وسلوكا :" وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "آل عمران١٣٥

والتزمَ بها الناسُ أجمعون ؛ حتى إن زوجاتِهم الطاهراتِ العفيفاتِ(رضي الله عنهن)أجْمَعْنَ مع المجمعين على حُكم رسولِ ربِّ العالمين ، إلا ما كان من زوج (هلال بن أمية- ذلك الشيخ الكبير) ، فإنه ليس خروجا منها عن الإجماع ، وما فعَلَتْهُ عن أمرها ، بل استأذنت النبيّ (صلى الله عليه وسلم) أن تقومَ على خدمة زوجها الشيخ الكبير ؛ لأنه لم يكن يقوى على خدمة نفسِه .

إذن لم يكنْ فعلُها عن أمرها وإنّما هو من أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وبذلك فَفِعلها لم يناقض إجماعَ المسلمين ، بل كان معه ، ونزولاً على حكم رسول ربّ العالمين ، حيث أقرّها على خدمة زوجها دون أن تمكّنه من نفسها، فقبلتِ الحكمَ(رضي الله عنها) بنفس آمنة مؤمنة مطمئنة ،وأكّدت على عدم حاجة زوجها للنساء ؛ لكبر سنّه .

فكنّ (رضي الله عنهن) على أزواجهن مع أمّة المسلمين التي منحها الله سبحانه وسام الخيريّة إلى يوم الدين ، فقال جلّ جلاله :" كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ " آل عمران١١٠

فتلاقت القلوبُ الآمنة المطمئنةُ على أمرِ رسولها المحبوب ، وأجمعت الأجساد الطاهرة المطهرة على عبادة الله وحده (جلّ جلاله) الودود ، وأقسم المسلمون المخلصون على ألا يوالوا الكافرين، وعلى أن يقاتلوهم إلى يوم الدين حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، ولو لم يجدوا غير الذر لقاتلوهم به ،منفذين لحكم الله تعالى :" لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ" آل عمران٢

وإذا ما نظرنا إلى أسبابِ عدم إجماع المسلمين اليوم على حكم رسول ربّ العالمين في وجوب قتال وصد الأعداء الصائلين على بلاد المسلمين ، وإقامة الحد على المرتدين الموالين لليهود والصليبيين ، ووجوب إقامة شريعة ربّ العلمين ؛ لتكون لها السيادة على العالمين



فأجملها بالأسباب الآتية :

أولا -

أصلُ العداوةِ المتأصلةِ في نفس الشيطان وأوليائه من شياطين الإنس ضدّ الحقِّ وأهله :

وذلك قبلَ أنْ ينفخَ اللهُ الروحَ في آدم ؛ فقد ذكر ابن كثير في تفسير الآية(٣٤) من سورة البقرة ما نصه :(فكان إبليسُ يأتيه فيضربه برجله فيصلصل) إلى أن ينقل قولَ إبليس (عليه لعنة الله)-عندما تخرجُ هذه الصّلصّلة - (لستَ شيئاً- للصلصلةِ – ولشيءٍ ما خلقتَ ، ولئنْ سُلّطتُ عليك لأهلكنّك ، ولئن سلطتَ علي لأعصينّك) ص١٨٤،مج١ ،

ومرورا بإهباط آدم (عليه السلام) وإبليسَ (عليه لعنة الله) قال تعالى : " فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ " البقرة٣٦، ثمّ وصولا إلى الأرض المستقرِّ والمستودع قال تعالى : " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ " الفرقان٣١ ، وكذلك لأولياءِ الرحمن كونهم أتباعَ الأنبياء .

فإذا تقررتْ في نفسِك أيّها المسلم ، هذه الحقيقة ؛ بأنَّ الشيطانَ للإنسان عدوٌّ ، فحتما ستقرر في نفسِك الحقيقةُ الثانية ؛ بأنَّ بقاءَ هذه العداوةِ مستمرٌ حتى يرث اللهُ الأرضَ وما عليها ، وهذا ظاهر جليّ في قولِه تعالى : " قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ " الحجر ٣٦ * ٣٧ .

ففي إنظار اللهِ (جلّ جلاله) للشيطان الرجيم ؛ فلن يكونَ إلا ضالًا مضلًا ، ولهذا ؛ فقد أنكر الله تعالى على المسلمين أو على الناس أجمعين ؛ أن يتخذوا الشيطانَ وذريته أولياءَ من دون ِالله قال تعالى : " أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ " الكهف٥٠ .

وعليه ؛ فما كان على المؤمن الصادق (لمّا تبيّنّ له أنّ الشيطانَ وأولياءه أعداءٌ له) إلا أن يتبرأ منه ومن أوليائه ، ويحقق قولَ الله تعالى : " فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ " الشعراء٧٧ ، ولا تكون هذه العداوة من المؤمن للكافرين ؛ إلا فكرا وسلوكا ، ًوليستْ مجردة ًعن واقع المؤمنين ، أوهي في عالم الخيال ، أو في خفايا أفكار المرجفين ، فتنبّه لذلك - أيّها المسلم الصادق الكريم .

ومن هنا وما دام كلُّ فريق على ما اعتقده تجاه الآخر ، بل هو الواجب الإلهي علينا نحن أهلَ الحق " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ " فاطر (٦) ، وما دام ليس لأي طرف منهم أن يتنازلَ عن عقيدته للآخر ؛ وقد بين الله تعالى هذه الحقيقة-التي لا يجادل فيها إلا مخادع كذاب - بقوله :" وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ" ١٤٥البقرة ، فستبقى العداوة والصراعُ قائمين بينَ أولياءِ الرحمن ، وبين أولياءِ الشيطان إلى يوم القيامة .

فإنْ رأيتَ (المنتسبين إلى الإسلام) لا يتخلّون عن عداوتم للشيطان وأوليائِه ، بل إنهم يوادُّونه وأولياءَه ، بل ويعلنون العداوة والبغضاء لأهل الإسلام من المجاهدين القائمين على حدود الله وأمره(كما فعلت حماس العلمانية بالمجاهدين الصادقين في غزة فقتلت أحد عشر منهم بلا ذنب، وقتلت أبا النور (رحمه الله) ومن معه) ، ويخالفون بهذا عن أمر الله تعالى :" وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ "، الحشر١٠

فاعلم أخي المسلم ، أنهم من الذين قال الله فيهم :" يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ " البقرة٩ " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ " النساء ١١٤، أعاذني الله وإياك من النفاق وأهله ، فتنبه - أيها المسلم الصادق الباحث عن الحق والحقيقة .

ثانيا -

الاستكبار:

وهو خلق ذميم حرمه الإسلام ، ويعني : التعالي على الحق وعدم الانصياع له ، واحتقار الناس . وقد بين الرسول الأكرم هذا المعنى بقوله : " الكبر بطر الحق وغمط الناس " أي التعالي على الحق واحتقار الناس ، والحق الذي أوجب الله تعالى على المسلمين أن ينصاعوا له هو حكمه وشريعته (جلّ جلاله) فيما أمر ونهى ، قال الله تعالى :" وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ " الجاثية 31 .

والناس الذين حرم رسولنا احتقارهم هم في الغالب الأغلب أهل الحق من المؤمنين ، فلما طلب أهل الكفر من الرسول أن يجعل لهم مجلسا يدارسهم فيه الدين ، ويجعل للفقراء من المسلمين مجلسا آخر ؛ استكبارا من صناديد الكفر من قريش ، نهاه الله تعالى عن الاستجابة لمطلبهم الخبيث وأمره أن يلتزم الثلة المؤمنة على فقرها ، ففيهم الخير وهم أهل الخير قال الله تعالى : "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً "(٢٨)الكهف

فهم الذين حملوا دين الله (عقيدة وشريعة) في حياتهم فكرا وسلوكا ، وجاهدوا في الله حق جهاده ؛ فالتزموه في الجهاد تماما كما التزموه في الصلاة والزكاة والصيام ، وغير ذلك مما أوجب الله تعالى عليهم من التكاليف الشرعية ؛ من دون شروط ، ولا اجتزاء للدين ، ولم يتبعوا أهواءهم ولا أهواء الكافرين ؛ تحقيقا لقوله جلّ جلاله :" ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ "(١٨)الجاثية ؛ فهم قد علموا وعملوا بقول الله تعالى :" إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ" ١٩الجاثية . فدخلوا في دين الله كافة مستجيبين لأمر الله سبحانه منقادين لقوله :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ " (٢٠٨)البقرة : أي في الدين ، كذا قاله الطبري في تفسيره

وما بدلوا تبديلا ؛ لا في العقيدة ، ولا في الشريعة ، وما تولوا عن منهج رسولهم (صلى الله عليه وسلم) ؛ مستسلمين لأمر الله (جل جلاله) :" وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ "٤٩ : المائدة .

فما اتبعوا السبل التي تَفَرَّقَ بهم عن سبيله (جلّ جلاله) ، فكيف يفعلون ذلك !؟ وهم يدركون حقا وعيد الله في قوله تعالى : " وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلُيماً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً " النساء 173 .

لكن الذين كفروا كانت النتيجة من دعوتهم إلى الخضوع للحق الذي هو من لدن ربهم العزيز الحكيم ، وعدم احتقارهم للمؤمنين من أهل الحق ؛ كانت النتيجة الإصرار على استكبارهم ، فقد قال الله تعالى عن مثل أولئك المتكبرين : " يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " الجاثية ، بل ما كان يزيدهم الدعاء للحق إلا فرارا كما بينه الله تعالى في قوله :" قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً "٥ - ١٠ نوح . وهذا حال المستكبرين إلى يوم القيامة .

ثم يَظْهر (المنتسبون إلى الإسلام) وهم يلبسون ثوب أوليائهم من الكفار ثوب التعالي على الحق والاستكبار ؛ هذا الثوب الذي ما يلبسه أحد إلا قصمه الله الجبار كما في الحديث القدسي:" العظمة ردائي....."، ولكنهم يلبسونه بأسلوب خبيث ماكر ، فهم يزركشونه بشيء من الإسلام ويتسربلون به تسربل الثعلب الماكر الغدار حين يراوغ فريسته ؛ ليوقع بها في براثنه !

ونأخذ مثالا على ذلك ؛ فنأخذ منهج حماس في فلسطين ، فهم يرفعون شعار الإسلام شكلا ظاهريا يسوّقون به أنفسهم لدى عوام الناس ؛ ليكسبوا ودهم ودعمهم وما إلى ذلك من المكاسب ،

أمَّا أن يُنزلوا هذا الإسلام إلى حيز التنفيذ ، والممارسة العملية وتطبيق شرع الله في الحياة التي مكّن الله لهم من استلام سلطتها في غزة ؛ فهذا أمر رفضته حماس ، ولا تزال ترفضه ! بل قال عنه خالد مشعل الرافضي(أي عن الإمارة الإسلامية) قال عنه(كلام فارغ)وكلامه هذا مسجل ، وموثق بالصوت والصورة !!!

وستبقى ترفضه ؛ طالما أن منهجها لم يؤسس لإقامة شرع الله في الأرض ، أو في أرض فلسطين ، أو حتى في غزة ، كما وبينتْ للعالم أجمع أنهم لا يريدون إقامة دولة ، أو إمارة إسلامية على أرض غزة على غرار دولة الطالبان ، بل سلطة مدنية يتاعيش فيها الناس جميعا ، ويتشاركون في كافة الحقوق التي يكفلها لهم الدستور الشركي ، وأساسه الديمقراطية التي هي البديل الغربي عن الدين ، وفيها يباح أن يعبد الله ، وأن يعبد غير الله على حد سواء ، وربما مُكّن لعبادة غير الله في هذه السلطة المدنية أكثر من عبادة الله سبحانه ، كيف لا ، وهم يحتكمون فيها لغير شريعة الله !!! .

والدليل الساطع على ذلك ؛ أن حماس وصلت إلى السلطة عبر ما أفرزته صناديق الاقتراع الديمقراطي - كما يدعون – وخاضت حماس كالذي خاضوا ، ورغم ذلك انقلبت عليهم فتح العلمانية شريكهم الديمقراطي المقرة مع حماس باللعبة الديمقراطية ، وكذلك العالم الصهيوصليبي ، ليُعَلِّمَ الله تعالى حماسا أن قوله هو الحق وما دونه الباطل في قوله جلّ جلاله :" وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ " ١٢٠البقرة

ولكن حماس لم تقل ما أمر الله أن تقول :" قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى" ١٢٠البقرة ، ولم تخش حماس من وعيد الله لمن يتبع أهواء الكفار :" وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ" ١٢٠البقرة . وهل الديمقراطية ؛ إلا من أهواء الكفار ، وخزعبلاتهم التي أرادوها بديلة عن دين الله تعالى ولو بقوة السلاح ؟!

فانقلب السحر على الساحر ؛ ودار القتال بين منهج حماس العلماني المقنع بشيء من الإسلام وبين منهج فتح العلماني المكشوف ؛ لتعلم حماس أن أعداء الدين لن يقبلوا أيّ منهج يتدثر بالإسلام تدثرا ، ولو أقرهم هذا المنهج على كفرهم كاملا ، وبشتى صوره ؛ فلن يرضوا عنه حتى يخلع هذا المنهج غطاءه ودثاره الإسلامي – الشكلي- تماما ، مصداقا لقوله تعالى : " وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ " ١٢٠البقرة .

وهذا - أعني خلع قطعة الإسلام التي تتدثر بها حماس لستر عوراتها- ما لا تريده حماس ؛ لأنها لو فعلت ذلك لانكشفت عورتها وعورة منهجها المتدثر بالإسلام - شكلا - على عامة الناس ، وعندها ينفض الناس من حولها وتذهب ريحها .

لذلك تحرص حماس وبكل ما أوتيت من قوة ؛ ألا تسمح لأحد أيا كان أن يخلع عنها هذا الثوب المستعار حفاظا على وجودها وتواجدها ، حتى لو كان هذا الأحد من أهل الحق وأصحاب المنهج الحق ، ولو كان هدفه أن يجعل ثوب حماس إسلاميا حقيقيا في ظاهره وباطنه ، وألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، وألا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله ، وأن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

ولذلك عمدت حماس إلى قتل وتصفية ثلة مؤمنة بربها من شباب جيش الإسلام من عائلة دغمش الطيبة بشبابها الموحدين ، فتلتهم بأسلوب الحاقد على أهل الإيمان والدين ، حتى إننا سمعنا في أحد الأشرطة المصورة - لمجزرة حماس - سمعنا أحد أبطال حماس ينهى الأبطال الآخرين من حماس عن إسعاف أحد الجرحى من جيش الإسلام ؛ يناهم بحقد العزيز على المؤمنين الذليل المهادن لإسرائيل ، ولعل حماس بفعلها الشائن هذا قد غفلت عن أنها فعلت ما فعله يهود بالمؤمنين من أبناء قومهم :" ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " ٨٥البقرة ، بل نقضت حماس عهدها مع الله عز وجل :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ "(٨٤)البقرة ،بل اليهود فادوا أسراهم من بني قومهم وهو محرم عليهم إخراجهم فضلا عن قتلهم بينما وجدنا حماس تقتل شباب جيش الإسلام بعدما سلموا أنفسهم لحماس ، فكان فعلهم بالمسلمين أقبح من فعل اليهود عليهم لعنة الله ببني قومهم ؛ فاليهود فادوا أسراهم من بني قومهم ، وحماس قتلت(أسراها) من بني دينها !!!

وكذلك فرحت حماس بسحق الإمارة الإسلامية في رفح التي أعلنها الشيخ الهمام أبو النور في رفح ، وتحديدا من مسجد ابن تيمية ، فقتلت رجالها ، وقصفت بيت الله بالصواريخ ، وهدمت البيوت على رؤوس أصحابها : "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "٧-٨ الصف . وأزلام حماس كذلك " يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " (٣٢)التوبة

وتغافلت حماس عن أن الله تعالى : " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " ٣٣التوبة
واتخذت حماس خطاب الله للمؤمنين ظهريا :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ "،

فصارت حماس ؛ كانسة للشوارع ، وجابية للضرائب ، ولا بأس عندها إذا كانت الضريبة مشروعة في دين الله ، أم غير مشروعة ، فأكلت أموال الناس بالباطل بحجة أنها سلطة وطنية منتخبة ! ، ثم جعلت نفسها جدارا عازلا كجدار يهود الذي فصل أرض فلسطين ، فجعلها قسمين ، جعلت نفسها جدارا عازلا تصدّ به عن سبيل الله ؛ كلّ المؤمنين الصادقين في جهادهم لليهود ، ولكل طواغيت الأرض ، واستحبت حماس ؛ كنس الشوارع ، وجمع القمامة ، وتنظيم حركة السير في غزة الإباء على الآخرة قال تعالى في حالهم :" الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ "٣إبراهيم،

فكان حال حماس ؛ لما استحبت الحياة الدنيا ، وجعلتها أعزّ عليها من الآخرة ، كحال قوم شعيب(عليه السلام) الذين جعلوا رهطه أعزّ عليهم من الله ، وقد أخبرنا الله تعالى بقبح صنيعهم ، ونتيجته ؛ بقوله جلّ في علاه :" قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ * وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ "٩٢-٩٤ هود.

ويكأن حماس لم يَقَر في قلبها قوله تعالى : " إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم * أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا وفي الآخرة وما لهم من ناصرين "٢١-٢٢ آل عمران

يقول ابن كثير(رحمه الله تعالى)في تفسيره لهاتين الآيتين الكريمتين (هذا ذم من الله تعالى لأهل الكتاب ، في تكذيبهم لآيات الله قديماً وحديثاً ، استكباراً وعناداً ، وتعظماً على الحق واستنكافاً عن اتباعه ، ومع هذا قتل النبيين حين بلغوهم شرع الله ، بغير سبب ولا جريمة ، إلا لكونهم دعوهم إلى الحق " ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس " ، وهذا هو غاية الكبر ، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) :" الكبر بطر الحق وغمط الناس " .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن علي بن مسلم النيسابوري نزيل مكة ، حدثني عمر بن حفص – يعني ابن ثابت بن زرارة الأنصاري- حدثنا محمد بن حمزة ، حدثني أبو الحسن ، عن مكحول ، عن قبيصة ، عن أبي عبيدة الجراح ، رضي الله عنه ، قال : قلت : يا رسول الله ، أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة ؟

قال" إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم (٢١) أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا وفي الآخرة وما لهم من ناصرين " ،
ثم قال رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) ، يا أبا عبيدة ، " قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً ، من أول النهار في ساعة واحدة فقام مئة وسبعون رجلاً من بني إسرائيل ، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر ، فقتلوا جميعاً من آخر النهار من ذلك اليوم ، فهم الذين ذكر الله عز وجل .

ولهذا لما أن تكبروا على الخلق ، قابلهم الله على ذلك بالذلة والصغار في الدنيا والعذاب المهين في الآخرة ، فقال :" فبشرهم بعذاب أليم " أي : موجع مهين في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين). انتهى كلامه.

هذا ، وإنني أقول لحماس : لا تيمموا الخبيث في منهجكم ؛ منه تبيعون وتشترون ، وعليه تسيرون ، ومنه تنفقون ؛ تبغونها عوجا ، فاتقوا الله وأطيعون ، ولا تكونوا سببا في أن تحلوا قومكم دار البوار ، ولا تغتروا بثوبكم الضلالي المزركش بقليل من الإسلام ، ولا بسيفكم المشرع في غزة الإباء الذي ذبحتم به المجاهدين الصادقين من جيش الإسلام ، وهدمتم بمعولكم المسيلمي إمارة الإسلام في رفح التي أرادت تطبيق شرع الله يقول الله (جل جلاله) :" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ " ٢٠٤-٢٠٥البقرة

فلا تأخذكم العزة بالإثم من بعد ما قيل لكم اتقوا الله وأطيعوه ، بل إنكم سمعتم من أندادكم العلمانيين من يصف فعلكم بأولياء الله من المسلمين في رفح العزة أنه عمل وحشي ، وقد ظهر ذلك على لسان زعيمهم البهائي عباس فتح - هذا على الرغم من أنكم أقرب إليه في منهجكم من أولئك الصادقين ، بل هو وهم أعداء لا يلتقون ، وانتم وإياه إخوة لا تفترقون ، ولو حصل بينكم قتال ، فقالب الوحدة الوطنية لكم جامع وصهير ، ووراء المصالحة مع عباس فتح تلهثون ، قال الله تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْأِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ " ٢٠٦ البقرة

فصرتم بأعمالكم هذه محاربين لأهل الإسلام الحق ، وقعدتم لهم كل مرصد ، وتعهدتم ألا يدخلَن عليكم أرضَ غزة مؤمنٌ عليم ، وأقسمتم أن ؛ لتصرمُن من اليوم فصاعدا دعوة الحق المبين ، بلا خوف ولا رادع من الحق الجليل - وهذا ليس افتراء عليكم ولكنكم أظهرتموه علانية في وسائل الإعلام المختلفة ، وقد شاهده وعلمه الملايين من المسلمين وغيرهم ، وأعلن أزلامكم ؛ أن حماس لن تسمح للقاعدة بالتواجد على أرض غزة فلسطين مهما كلف الثمن ، وعلى هذا الأساس قتلتم أبا النور وإخوانه من المجاهدين الصادقين – واستكبرتم عن قول الله تعالى :" مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ "(٣٢)المائدة

فأنتم لم تقتلوا نفسا واحدة فحسب ، بل قتلتم أنفس كثيرة مؤمنة بالله متبرئة من كل شرك ، بغير نفس ، ولا ذنب (اللهم إلا إذا اعتبرتم توحيد الله تعالى والدعوة إليه ذنبا يعاقب عليه قانون حماس الشركيّ أشد العقاب ، وهذا هو عين حقيقة منهجكم الموالي للكفار على اختلاف أشكالهم وأسمائهم ، والمحادّ لدين الله الحق وأوليائه) ، لا ، بل أسرفتم في القتل ؛ فعذبتم الناس عذابا شديدا ،وكسرتم سيقان الشباب بالهراوات الضخمة ، بلا رحمة ولا شفقة ، فكنتم كالضباع الشرهة التي تسير وفق شريعة الغاب ، وليس وفق شريعة ربّ العباد ، ثم قتلتم الأنفس البريئة إلا من الإيمان بالله ، بل ومثلتم بجثثهم وضربتم بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عرض الحائط حين كان يوصي الجيش المسلم المتوجه لحرب الكفار :" ولا تمثلوا..." ، واين أنتم من قوله العظيم :" كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

وإذا تلونا عليكم قول الجبار :" إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ "٣٢-٣٣المائدة. قلتم لنا قول الضالين لشعيب(عليه السلام) :" مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ " ٩١هود

وإذا ذكرتم بمنهج رسولكم الحق لا تذكرون قال تعالى :" وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ * أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ

مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ * وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ "١٢٤-١٢٧التوبة

فعندها نقول لكم قوله الله تعالى " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " ١٢٨-١٢٩التوبة ، فلا تتولوا عنه ، وعن سنته ،

وتوبوا إلى الله تعالى ، وصححوا منهجكم وسيِّروه على صراط الله المستقيم ، وأعلنوها مدوية بأنكم برءاء من كل مناهج الشرك والكفر وعلى رأسها الديمقراطيات التي لطالما آمنتم بها منهاجا ودستورا على الصعيد العملي لحركتكم ، وبالإسلام حلا ؛ شعارا شكليا مرفوعا على الصعيد النظري لحركتكم وأذكركم بقول الله تعالى : " إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً " (١٤٦)النساء

فتوبوا إلى لله ، وأطيعوه ، وأصلحوا منهجكم على منهاج نبيكم(عليه الصلاة والسلام) ؛ بلا تحريف ، ولا تدليس ، وبينوا للناس الحق من الباطل ، يغفر الله لكم ذنوبكم ، ويجركم من عذاب السعير

قال جل شأنه :" إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" ٣٤ -٣٦المائدة

فكونوا منهم يا رجال حماس ، إن كنتم تتقون الله (جلّ جلاله) ، ولا تكونوا من الخالفين ، ولا تكونوا كمثل الذين أخبرنا الله تعالى عن حالهم وواقعهم :" قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ " الأعراف 76 ، بل نتيجة حالهم أضحت كقوله تعالى :" فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ " الأعراف 133 ، فاستحقوا بذلك وعيد الجبار(جل شأنه) :" وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " الأعراف36.

فلاحظ أخي المسلم الصادق ، كيف قرن الله تعالى في الآية الكريمة السابقة بين الكذب والاستكبار ؛ ليدلنا الله تعالى على أن التصديق بآيات الله قولا مجردا لا يكفي لبلوغ الإيمان ؛ لأن التصديق بآيات الله يجب أن يقرنه العبد الصادق في عبوديته لله بالخضوع التام لأوامر الله تعالى في الآيات التي يسمعها ؛ أمرا ، ونهيا ، فيفعل ما أمر الله ، وينتهي عما نهى الله

ثالثا -

الكذب :

إن إبليس اللعين كان أول من كذب واستخدم الكذب ذريعة له يعصي بها الله(جل جلاله) ويرد به الأمر على الآمر حيث :" قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ" ١٢ الأعراف. فهذا من كذبه واستكباره ، فليست النار بأفضل من الطين (ارجع إلى زاد المعاد لابن القيم رحمه الله فقد فصل في المسألة) ، وبهذا أصبح إبليس عليه لعنة الله شيطانا رجيما إلى يوم الدين .

والكذب له جانبان : الجانب الأول ؛ أن يخفي الكاذب الحق والحقيقة ، وهو يعلمهما في قرارة نفسه ويظهر غيرهما قال الله تعالى في ذلك :" وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " آل عمران٧٥ ، ومن صوره التي بينها الله تعالى :"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللهُ" الأنعام٩٣ ؛ لغرض فاسد في نفسه !

والجانب الثاني : أن يرد فيه الكاذب الحق والحقيقة :" وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ "٦٦الأنعام ؛ ليضل به الناس بغير علم ، وقد بين الله ذلك في قوله تعالى :" فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ "الأنعام١٤٤. بل تجده ينصب نفسه محاربا للحق والحقيقة ، ويعمل جاهدا لإظهار الباطل مكانهما :" يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " التوبة٣٢ ، وينافح عنه بضراوة :"وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ "غافر٥ – حتى لو علم أن الذي أمامه يعلم أنه من الكاذبين - لأن الكاذب في غالب طبعه يكون أيضا- فوق كذبه - وقحا مفتريا:"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " .الصف٧ .

وها هم (المنتسبون إلى الإسلام) بكافة أشكال أحزابهم ، ومختلف سماتهم يتبعون خطوات الشيطان الرجيم خطوة خطوة ؛ بأخذهم من شرائع الإسلام ما يناسب سياستهم الحزبية ، وترك ما لا يناسبهم ، وقد نهاهم الله تعالى عن ذلك بقوله :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ "البقرة٢٠٨ (ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظّموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السَّلم) بفتح السين وكسرها الإسلام (كافة) حال من السلم أي في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه بالتفريق (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة) تفسير الجلالين . ، وهم يتخذون الكذب منهاجا لهم في تضليل أمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها دون استحياء من الله تعالى ، حيث أمرهم الله باتخاذ الشيطان عدوا بقوله (جلّ جلاله) :"إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ " (٦) فاطر. ولقد بين الله تعالى لهم حال الشيطان معهم حيث يقول :" وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلّاً كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ "(٦٢)يس.، لأنه كان " يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً " (١٢٠) النساء .

ورغم هذه التنبيهات الإلهية للعباد إلا أن أولئك الخبثاء لم ينفذوا أوامر الله ، ولم يستحيوا منه فبدأوا يحيكون الكذب ؛ ليمرروا مخططات أعداء الأمة من خلال كذبهم على الأمة ،

فحاك القوميون العرب كذبة القومية العربية ، وألبسوا الأمة ثوبا ضيقا مستوردا ليس لها ولا منها ، الذي حاكته لهم بريطانيا ؛ لاحتواء أبناء الأمة الإسلامية في هذا الثوب ، فضيقوا على الأمة واسعا (أي الدين) ، وذلك محاولة منهم لإبعاد شباب الإسلام عن العودة لدينهم الحق الذي جاء به رسولهم محمد (صلى الله عليه وسلم) ، لأنهم يدركون أن الطبيعة لا تقبل الفراغ ؛ فبعد إسقاط الخلافة الإسلامية على يد الهالك العلماني (مصطفى جمال أتاتورك) كان لا بد لأعداء الأمة في الغرب الصليبي الكافر ؛ أن يعدوا البدائل المصطنعة ؛ ليملؤوا الفراغ الذي أحدثوه في الأمة - بإسقاط الخلافة الإسلامية - للحيلولة دون تجمع أفراد الأمة مرة أخرى حول دينهم ، فيمنعوا الأمة من النهوض من جديد تحت ظل خلافة إسلامية راشدة على منهاج النبوة التي وقفت سدا منيعا في وجه الغرب الصليبي من أن يحقق أهدافه ، وأطماعه في المنطقة الإسلامية ، فكان حالهم مع أمتنا كما قال الله تعالى :" إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا " آل عمران١٢٠

فمزقوا أمة الإسلام بعد سقوط الدولة العثمانية ، فتنادى الأكراد – تحدثت عن الأكراد هنا كمثال فقط عن تمزق الأمة - إلى قوميتهم الكردية ؛ لما رأوا العرب يرفعون شعار القومية العربية التي يكون فيها الولاء والبراء على أساس العروبة وليس على أساس الدين ، فمن كان عربيا ؛ فهو عندهم أخ لهم بغض النظر عن دينه الذي يعتنقه ، وكذلك عندهم أن العربي اليهودي أفضل من المسلم غير العربي ولو كان أتقى المتقين !

فكانوا بذلك من الكاذبين وقوميتهم التي لبسوها ، وتزينوا بها تدليسا على المسلمين ؛ كان هدفهم منها تنحية الدين الإسلامي عن السيادة لحياة المسلمين ، وبها مزقوا أوصار أرض المسلمين ، فصارت ألف دولة ودولة !!! ترفع شعار العروبة ، و كانوا كذابين ؛ لأنهم صاروا به (أي شعار العروبة) منقسمين متحاربين متنافسين ؛ أيهم يحقق الولاء أكثر من صاحبه لصاحب البيت الأبيض اللعين ، ولحاخام الكيان المصطنع الزنيم – في أرض فلسطين !!!

ولا أدل على كذبهم هذا من انقسام حزب البعث العراقي أيام صدام حسين البائد وحزب البعث السوري على نفسيهما ، ونشوب خلافات شرسة بينهما ، وإذا ما حاول طواغيت العرب الآخرون الإصلاح بين الحزبين المختلفين قال لهم أولياء كلّ من الحزبين : لا تتدخلوا ؛ فهذا الخلاف حزبي وليس على الصعيد القومي العربي ، وهكذا دواليك إلى أن شاء الله جلت قدرته سقوط صدام ونظامه ، واستبداله بالمجاهدين الصادقين .

ونشوء الأحزاب والحركات الإسلامية ظاهرا المنحرفة واقعا وباطنا – لا تناقض بين قولي ظاهرا وواقعا ، فتنبه أيها المسلم القارئ العزيز - والتي ارتدت ثوب الإسلام (في منهجها) ظاهريا من مثل : حركة الإخوان المسلمين ، وحزب التحرير ، والحركات الصوفية على اختلاف أشكالها وأنواعها ، ورجال التبليغ ، والأحباش الهرريين ، وغيرهم ، وغيرهم من الكذابين الذين خرقوا سفينة الإسلام خرقا أخّر وحدة المسلمين ، وأخر من عودة الأمة إلى دين رسولها ذلك النبع الصافي السائغ للشاربين ، فأسس كل منهم حزبا ، أو حركة ، أو جماعة ، وأطلقوا عليها أسماء قد تكون جميلة هي في جبل ، وواقعهم في واد سحيق ، ونهشوا قطعة من لحم الإسلام الطيب اللذيذ ؛ ليطعموا من ينتسب إليهم شيئا منها ؛ ليستسيغ طعم أهدافهم المخلوطة بألف سمّ زعاف ليست هي من منهج سيد المرسيلين ، وقصوا من ثوب الإسلام قطعة ؛ ليستتروا بها ومنهجَهم عن أعين عامة المسلمين ، وليسوّقوا أنفسهم عندهم أنهم من أحرص الناس على الإسلام والمسلمين ، ويا للعجب ! فكيف نصدق كذبهم ، وهم لا يزالون متفرقين متناحرين ومناهجهم بنيت على الضلال والانحراف المبين أكثر من بنائها على منهاج الرسول العظيم !!!! وفي هذا ، فليقرأ المسلم الباحث عن الحق والحقيقة قول الله تعالى :" أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " (١٠٩-١١٠)التوبة

فأين مناهجهم التي أسسوها من شريعة سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)بشكلها الكامل المتكامل ؟! ، وأين مناهجهم من السعي لإقامة شريعة ربَ العالمين في ديار المسلمين ؟! ، وأين مناهجهم في تبيان حكم الله تعالى في الطواغيت الذين انتزعوا شريعة الله من حكمهم للمسلمين

واستبدلوها بقوانين الشياطين ، بل وجدناهم في بواطن مناهجهم وواقعهم :" يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ "وتغافلوا عن قوله تعالى في تمام الآية نفسها: " فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ " المائدة٥٢

وأين جهاد هذه الحركات - على صعيد الحركة كلها - في سبيل الله ؟؟!! ، وأين بيع أنفسهم لله تعالى بعد أن اشتراها من المؤمنين ؟؟!! ، وأين قتلهم وقتالهم للأعداء الصائلين ؟؟!! ، بل ما رأينا حماس هنية إلا أنها تفتك بالمسلمين الصادقين الذن أعلنوا ولاءهم لله ربّ العالمين ، فأين هم من قول الله جل جلاله : " إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " ١١١التوبة

فإن نبذت الأمة الإسلامية تلك المبادئ الساقطة ، والدعوات الضالة المضلة ؛ من قوميات كاذبة ، ووطنيات زائفة ، وإقليميات ضيقة ، وحركات مُجَزأة مجتزأة للدين ، وقاموا على أمر الله تعالى إذ قال لهم جلّ في علاه:" وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ "آل عمران١٠٣ ، وإذ قال جلّ جلاله :" وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " ١٢٠آل عمران ، فهذا هو السبيل الوحيد الأوحد الذي تتوحد به جموع المسلمين ؛ لأن سبيل الله (تعالى) - الذي دعا إليه الأمة ؛ لتتوحد على أساسه- واحد لا يتجزأ أبدا ، أبدا ؛ قال الله تعالى:" وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " الأنعام ١٥٣ وقال (جلّ جلاله) محذرا رسوله(صلى الله عليه وسلم) والأمة من بعده :" وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ " .الأنعام١١٦، وقال (جلّ جلاله) :" الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ " الأعراف٤٥ ، فإن القلوب لا تتآلف ، ولن تتآلف فيما بينها ، ولا تنصهر خلافات الأمة ، واختلافاتها إلا فيه "وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ" بإذن ربّ العالمين إن كانوا في إسلامهم وإيمانهم من الصادقين ! " فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا "النجم٦٢ أيها المسلمون الصادقون في مشارق الأرض ، ومغاربها ذلك هو الفوز العظيم .

رابعا -

الخذلان :

فيا لله كم خذل (المنتسبون إلى الإسلام) المسلمين من أهل الحق ؛ سواء أكانوا مجاهدين أم مسلمين عزّل (في الشيشان والبوسنة والهرسك وأفغانستان والعراق وفلسطين وأندونيسيا ونيجيريا وغيرها) ولا حول لهم ولا قوة إلا بالله .

وهذا طبع أظنه من طبائع الجبناء ، والجبن طبع من طبائع المنافقين ، فما كان نفاقهم إلا لجبنهم ؛ فظنوا أنهم بنفاقهم يحمون أولادهم من أن يكونوا غنيمة للمسلمين ، فلجؤوا إلى هذا الأسلوب الخسيس ، فأعلنوا الإسلام ، وأخفوا الكفر والطغيان وتربصوا بالمسلمين الدوائر فصاروا : " إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا " آل عمران١٢٠

فلقد دارت دائرة الصليب الحاقد على المسلمين في الشيشان ، فقال المنتسبون إلى الإسلام ، هذا شأن روسي داخلي ، فأسلموا المسلمين في الشيشان إلى الصليب الروسي الكافر وخذلوهم ، وأقصى ما فعله بعضهم أن تزوجوا بعض نساء المسلمين من البوسنة والهرسك ، بعد ذبح رجالهن أو أزواجهن !! ، أو شجعوا شباب المسلمين على الزواج بهن .

ولما دارت الدائرة الصليبية على أفغانستان تركوهم على مذبح الصليب الأمريكي الغربي ، وكانوا قبل ذلك ؛ قد دفعتهم شهامتهم إلى الغضب كل الغضب مما فعلته طالبان بهدم صنمي بوذا ، فأنكروا عليها كل النكارة ؛ لأنها خربت الحضارة ، ثم تركوا الصليب الغادر يسقط الإمارة (إمارة لا إله إلا الله) ،

ولما دارت الدائرة الصليبية الحاقدة على العراق ، قالوا : لا قبل لنا اليوم ببوش وجنوده ، فسقط صدام على ما كان عليه من بعث وضلال ، وذبح من ذبح من عامة المسلمين !!! والمخذلون يشاهدون ، وقد يستنكرون أفعال الكفار الإجرامية (كذبا) ، أو لا يستنكرون !!! ، ولكنهم لم ولن يتصدوا للأعداء الصائلين ؛ بحجج واهية كاذبة أكذب من حجج الكذابين !!!

ثم هيأ الله (جل جلاله) ثلة من عباده الصادقين يجاهدون بوش وجنوده ، وبهم عطل الله الجبار مشروع بوش في منطقتنا الإسلامية ، فقال المخذلون عن هذه الثلة المؤمنة الصادقة الصابرة : إنهم عرب أجانب ، فلو خرجوا من أرض العراق ما قتلنا ههنا وما...وما... ولعاد الأمن

والأمان للعراق....وإنا تطيرنا بهؤلاء العرب المجاهدين(الإرهابيين) قال الله تعالى عن حال هؤلاء :" قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ " يس(١٨) ؛ فتأمل أخي المسلم ، أحوالهم !

لذلك فهم في دائرة الوعيد التي توعدهم بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : فعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال :(ما من امرئ يخذل امرأ مسلما عند موطن تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر امرأ مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته) مسند أحمد

والمسلمون الصادقون في إيمانهم وجهادهم ؛ فلهم الوعد الحق من ربهم جلّ جلاله :"إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ " آل عمران١٦٠. فتأمل أخي ، أيها المسلم الصادق ، الباحث عن الحق والحقيقة !

خامسا -

الاتهام الباطل :

قال تعالى :" انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعْونَ سَبِيلاً " . الإسراء٤٨

لما عجز (المنتسبون إلى الإسلام) على اختلاف أسمائهم ومسمياتهم عن محاجة الحق بالحجج والبراهين الدافعة لأفعال المجاهدين وأحوالهم الطيبة تحقيقا لقوله تعالى : " قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ " . البقرة 111 وجدتهم قد أفلسوا ؛ فما كان منهم إلا اللجوء إلى الاتهام الزائف الباطل المفلس !

ففي زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) والأنبياء الذين سبقوه (عليهم الصلاة والسلام) اتهمهم الكفار ؛ بالسحرّ ، والجنون ، وغير ذلك مما لا يليق إلا بهم ، وقالوا عن النور المبين الذي جاء به من لدن ربّ العالمين : " وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ " الأنعام٢٥ :" وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ " الزخرف٤٩

هذا كله ، وقد شاهدوا من الآيات الباهرات ، والحجج البينات ، والبراهين القاطعات على يدي رسول الله { صلى الله عليه وسلم } ، ما هو أظهر وأجلى ، وأبهر وأقطع وأقهر مما شوهد مع غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين " (الفتاوى لابن تيمية ص٣٤٢) تفسير سورة الأنبياء .

فقتلوا كيف قدّروا ، ثمّ قتلوا كيف قدّروا ؟!

كما قال أحفادهم في هذا العصر ومن اتبع سننهم حذو القذة بالقذة من (المنتسبين إلى الإسلام) عن الحق وأهله : تكفيريون ، وأصحاب الفكر التكفيري وإرهابيون ، ومتطرفون ، وخوارج - مع براءة المجاهدين من عقيدة الخوارج فانطبق عليهم قوله (عزّ وجلّ) : " فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَـذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ * قَالَ مُوسَى أَتقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءكُمْ أَسِحْرٌ هَـذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ " ٦٧-٧٧يونس .

فتلاقت أقوال المغضوب عليهم مع أقوال الضالين مع أقوال مَن والاهم بضلال فقالوا : إنما المجاهدون إرهابيون ، وإنما هم فتنة ، وقولهم هذا يبينه الله في القرآن الكريم :"قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ " يونس 78 . ألا في الفتنة سقطوا ؛ وقد والوا اليهود والأمريكيين وأسلموا لهم البلاد والعباد .

ثمّ جهزوا جهازهم ، وأنفذوا مكرهم ، فأعلنوا الحرب الصليبية على دين الله الحق الذي يحمله المجاهدون الصادقون ، فسلطوا أزلامهم من (المنتسبين إلى الإسلام) ، وآلة حربهم الإعلامية والعسكرية والقانونية (سَن قوانين محاربة الإرهاب في ديار المسلمين) ضدّ من ينصر دين الله الحق ولو بكلمة ، وقد دأبوا في ذلك دأب آل فرعون : " وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ " يونس79 .

وما ذلك إلا لمحاربة الحق الذي جاء به موسى وهارون : " فلما جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُون * فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ * فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ * وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ " ٨٠-٨٤يونس .

ومن اتهامهم الباطل لقادة الجهاد ؛ أنهم يغررون بالشباب الصغار، ويعلمونهم فكرا منحرفا ، ويكأن الدين لا يعلمه إلا هم وعلماؤهم ، فنقول :

قوله تعالى :" وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " الشورى٥٢

فهذه آيات محكمات تدل دلالة قاطعة لا مراء فيها بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يعرف الكتاب ، ولا الإيمان قبل الوحي ، وبعد الوحي عرّفه الله بالكتاب والإيمان ، ثم بعثه الله نورا يهدي به من يشاء من عباده :" وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا" ، ثم أخبر الله نبيه أنه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم :"، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ألا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ " أي يدل الناس ويرشدهم على هذا الصراط ؛ وهو صراط الله الذي لا اعوجاج فيه ،

وهذا فيه رد على (المنتسبين إلى الإسلام)الذين أرادوا أن يجعلوا دين الإسلام دين كهنوت كدين النصارى لا يفقهه إلا بعض رجال الدين المتخصصين في فك رموز وطلاسم دينهم الذي حرفوه ، فزادوا فيه وأنقصوا حتى جعلوه بدعا من قول البشر والخيال ، فسنوا لهذه الغاية القوانين تلو القوانين ، فحرموا الفتوى إلا على علماء ورجال السلاطين بحجة حماية الدين ، وهم بذلك من الكذابين ، بل هدفهم صرف شباب الأمة عن سماع كلام الحق من العلماء الربانيين الذين لا يخشون في الله لومة اللائمين في محاربة الأعداء الصائلين ، وإقامة شريعة ربّ العالمين !!!

إذن دين الله هو الحق بكلياته وجزئياته معروف واضح ، بل جعله الله نورا يهدي به الله من يشاء من عباده وليس دين الله في عماة ، أو ظلام لا يمكن اقتحامه ، أو السير فيه ، أو دين كهنوت لا يفهمه ، ولا يفك رموزه إلا عدد قليل من رجال الدين - كما عند النصارى ، بل هو دين واضح بيّن ، ونور تهتدي إليه القلوب السوية الباحثة عن الحق بإذن ربها ،

وليس كما يفتري ويدعي (المنتسبون إلى الإسلام) بأن المجاهدين صبيان صغار ، وأن قادة الجهاد غرروا بهم ، وعلموهم أشياء مغلوطة ليست من الدين ، واستقطبوهم إلى ساحات القتال بهذا العلم الخاطئ ،

ففي الآيتين السابقتين رد واضح على مثل هؤلاء (المنتسبين إلى الإسلام) ، فالدين الذي يؤمنون به هو دين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي أوحاه الله تعالى إليه ، وتركنا فيه على المحجة البيضاء لا ليل فيها ، ويفهمه - إذا ما عرض عليه - الكبير والصغير والذكر والأنثى ؛وإلا كيف تفسرون إسلام سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو صغير ، بل هو أول من أسلم من الصبيان ، أم إنكم ستكذبون وتخفون هذه الحقيقة وتنكرونها ، أم إنكم سترددونها ، وتهاجمونها ، وتجترئون على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وتقولون إن الرسول غرر به ، وخدعه ، فعندها تكونون من رؤوس الكذابين المرتدين الذين قال الله فيهم " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِن افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ "هود٣٥ ، فمن أجل ذلك سماه الله :" نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا " ؛ لكي لا يجعل الله تعالى لأحد على الناس حجة ، فيسوقون عليهم أن الدين صعب الفهم ، وصعب الدلالة ، والفتوى لا يقوم بها إلا بضع تجار الدين ،الذين يريدون احتكار الدين لأنفسهم ،

وكل ذلك من أجل محاربة أهل الحق من المجاهدين ومنعهم من مد ونشر نور الله جل جلاله الذي يهدي به الله من يشاء من عباده ولتبقى الآيات العمية الجاهلية هي التي يهتدي بها الناس فيضلونهم ويضلون أنفسهم .

فانظر أخي إلى حجم الصراع بين الحق والباطل كما صوره القران الكريم ، وانظر كيف وصف الله تعالى فرعون بأنه عال في الأرض وإنه لمن المسرفين ،

وهنا فائدة ؛ بأن أهل الباطل لا يقبلون إلا العلو في الأرض ، وأنهم في باطلهم وحربهم للحق وأهله مسرفون ، فتنبه .

فصدّق (المنتسبون إلى الإسلام) أولياءهم الصليبيين واليهود الكفار ولاءهم ومظاهرتهم لهم على أهل الحق من أهل الإسلام الحق - في ديار الإسلام وغيرها ؛ فحاربوا أولياء الرحمن فصار :

من تلا عندهم قول الله تعالى :" فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ "البقرة 256 . ؛ صار تكفيرياً !!!

ومن عمل بقوله تعالى :" وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ " الشورى (٣٩) ؛ صار إرهابياً !!!

ومن قاتل وسعى ؛ لتحقيق قول الله تعالى :" وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " التوبة(٤٠) ؛ صار عندهم أصولياً استئصالياً !!!

ومن سعى لتطبيق شرع الله في الأرض ، واجتهد في نشر هذا النور الإلهي في الأرض تحقيقا لقوله تعالى :" ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " . صار عندهم ظلاميا !!!

ومن قاتل المشركين كافة سواء كانوا بلباس مدني أو عسكري تحقيقا لقوله تعالى :" وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ". صار عندهم مجرما قاتلا للمدنيين الأبرياء !!!

وإن أحدٌ مَدحَ المجاهدين وعلى رأسهم الشيخ أسامة (حفظه الله) ومن معه ولو بكلمة واحدة ،وذمّ (بحق) الحكام الطواغيت الذين خرّبوا ، وأفسدوا على المسلمين دينهم ودنياهم صار عندهم مخربا لأمن البلد !!! ، فبئس ما قالوا ، و" كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً " (٥)الكهف

فكان حالهم كحال من قال من الكفار : " قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ "٥٩-٦٠الأنبياء " فتنادوا ، ماذا أنتم فاعلون ؟ "وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ " ٨٢ الأعراف ، وكحال من نهى لوطا(عليه السلام) عن الفضيلة :" قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ " (١٦٧)الشعراء ، وكحال من هدد أهلَ الحق ، فأرعد وأزبد : " قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً "(٤٦)مريم .

فها هو اعتدال الإخوان يلتقي ، مع علمانية الحكام ووسطية سويدان ؛ لتستمد مشروعية حربها على الحق وأهله من جاهلية علماء الكراسيّ الدوارة المتحقق فيهم قوله تعالى :" لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ " (٧٢)الحجر " وممن تغابي أيضا ، أو تعامي من الدعاة الغلمان ، فهم بلا ريب ممن قال الله تعالى فيهم :" وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً " .

فإن استمروا على فسادهم هذا ، واتهامهم الباطل للمجاهدين الأبرياء ، وحربهم لدين محمّد { صلى الله عليه وسلم } الحق ؛ أقول هذا ؛ لأنهم قد يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض- وإن قالوا عن أنفسهم إنهم مصلحون ؛ فالصلاة والزكاة (مثلا) عندهم من الدين بينما جهاد العدو الصائل عندهم ليس من الدين ؛ بل هو عندهم من الإرهاب ، فيسمون الأشياء بغير مسمياتها الشرعية ، فعن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) يقول: (ليشربنَّ ناسٌ من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها). سنن أبي داود.

فإن استمروا على فسادهم هذا، واتهامهم الباطل للمجاهدين الأبرياء ، وحربهم لدين محمّد { صلى الله عليه وسلم } الحق ، ولجّوا في عنادهم واستكبروا استكبارا ، فنقول لهم قولَ الله جلّ جلاله :" قَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ " . يونس . 88-89

ثمّ انظر أخي المسلم ، بعد ذلك كله - إلى عزيمة أهل الحق وصدق إيمانهم ويقينهم بالله جلّ جلاله كيف تجلت في سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام :" وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ " وعلى هذه العزيمة الإيمانية النبوية الصادقة يجب أن يكون المجاهدون الصادقون أين ما كانوا " إنّ في ذلك لآياتٍ لِلمُتَوَسّمين*وإنها لبسبيل مُقيم*إنّ في ذلك لآية للمؤمنين " !!! . ٧٥ -٧٧ الحجر

سادسا -

الحسد:

وأعني به تمني زوال النعمة عن المنعم عليه ؛ يقول ابن القيم (رحمه الله):" فقالت طائفة: إن العائن إذا تكيَّفت نفسُه بالكيفية الرديئة ، انبعث من عينه قوَّةٌ سُمِّيَّة تتصل بالمعين ، فيتضرر . قالوا : ولا يُستنكر هذا ، كما لا يُستنكر انبعاثُ قوَّةٍ سمية من الأفعى تتصل بالإنسان ، فيهلك ، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرُها على الإنسان هلك ، فكذلك العائن ". ابن القيم ، زاد المعاد ، مج٤،ص١٦٥.

" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً " . النساء٥٤

ولا غرابة في ذلك ، فإذا كان الفقر قد يسبب لبعض الفقراء ذوي الهمّة الضعيفة حسدا للأغنياء ، فإنّ فقراء الهمّة والعزيمة في الدعوة إلى الله (المنتسبين إلى الإسلام) العاجزين الضعفاء المفلسين في وسائلهم في الدعوة إلى الله :"الذين جعلوا القرآن عضين "٩١الحجر ، وجمدوا قوتهم وقواتهم ، وضيعوا الأمانة ؛ قد يحسدون المسلمين الذين اتصفوا بالقوة والأمانة - إن عبء مسؤوليات الأمة - في عصرنا الحاضر- يحتم على الأمة أن تقول :" اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ "- القصص٢٦ ، والذين حملوا النورَ الذي جاء به سيدنا محمد (صلى الله عليه

وسلم) كاملا دون تشتيت لهذا النور العظيم كاملا مكملا كما أراده الله تعالى :" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً "المائدة٣

ودون اجتزاء للدين ، أو تفتيت لأوصاله " أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ " ٨٥-٨٦ البقرة ، ولم يجعلوا القران عضين ، والذي سيضيء به الله (جلت قدرته) الكون كلّه - (إن شاء الله تعالى وما ذلك على الله بعزيز) – ؛ لشعور أولئك الحاسدين الضعفاء الحاقدين على أهل الحق باليأس والعجز أمامَ هذا النور العظيم بتكاليفه الشرعية الجليلة ، وقد بين الله جلّ جلاله ذلك في قوله :" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ " النساء 54

كيف لا ؟! وقد انكشفَ به ظلامَهم وقصورَهم وتراخيَهم في حمل أعباء الدعوة إلى الله ومنها قتال الأعداء الصائلين(فوالله لقد زارني في يوم من الأيام رجلان من جماعة التبليغ ، فقالا لي - مدحا بمنهج جماعتهم ؛ لأنضم إليهم في القصور والتراخي في حمل أعباء الدعوة إلى الله- : إن دعوتنا لا فيها حبس ، ولا مطاردات لنا من الدولة) ، فتأمل أخي المسلم استئناسهم بقصور منهجهم عن حمل أعباء الدعوة إلى الله متناسين قول الله (عز وجل) :"، فما كان من أولئك الضعفاء - بعد انكشاف سوآتهم - إلا أن يحاربوا هذا النور وأهله بالحسد (أي يتمنى زوال نعمة نور الإيمان الحق غير المجزوء عن أهل الحق "حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم " البقرة 109 ، ليردوا أهلَ الحق والنور الذي جاء به رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) من لدن عزيز حكيم ؛ عن ولائهم لله ولدينهم إلى الولاء لأهل الكفر (الصهيو صليبي) ؛ فيصبحوا من بعد إيمانهم كفارا ، وقد كان هذا منذ بداية دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم):" وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ "القلم٥١

سابعا -

العُجْب والإعِجاب :

ففي اللغة : العُجْب : الزُّهُو . ورجل مُعْجَب : مَزْهُوّ بما يكون منه حسناً أو قبيحاً . وقيل : المُعجَبُ الإنسانُ المُعجَبُ بنفسه أو بالشيءِ ، وقد أعجِبَ فلانٌ بنفسه ، فهو مُعْجَبٌ برأيه وبنفسه ؛ والاسم العُجْب ، بالضم . وقيل : العُجْب فَـضلة من الحُمق صرفتها إلى العُجب . لسان العرب مج٩ ، مادة (عَجَب) ، ص ٥٢،

وبهذا المعنى سأتحدث عن هذا الموضوع ، وبه نطق – والله أعلم - القرآن الكريم يقول الله جلّ جلاله : " كل حزب بما لديهم فرحون " فلقد فرح (المنتسبون إلى الإسلام) بما هم عليه من المناهج الحمقى القبيحة ، وزهو بها أمام المسلمين طيلة عقود من الزمن ، من دون أن يقوّموا ما هم عليه من المناهج ، ولا ما حققوه لأمّة الإسلام العظيمة ، فهم ماضون في دعوتهم وفق هذه المناهج رغم عثثها ، وعوارها ، وحيادها عن المنهج الحق ؛ منهج رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) قال تعالى :" فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ * فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ * أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ "٥٣-٥٦ المؤمنون
فلقد أرهقوا أمة الإسلام بما أدخلوا على الدين ما لم يأذن به الله ، والله (جلّ جلاله) ينكر عليهم ذلك:" أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " الشورى ٢١،

والطامة الكبرى عند هؤلاء:" إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ "الأعراف٣٠ ، سواء أكانوا من شياطين الجن أو الإنس ، وهم لا يزالون مستمسكين بهذه الخزعبلات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وكانوا من :" الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً "الكهف١٠٤ ؛ كل منها يحسب بما لديهم - من هذه الخزعبلات – أنهم يحسنون صنعا ، وإنهم مصرون على تثبيتها في قلوب أتباعهم ، ويدعون إليها الناس :" وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ "الزخرف٣٧ ، على الرغم من أنهم أهلكوا بها الحرث والنسل ، وحرفوا المسلمين عن سبيل الله الحق ، وعن طريق الجهاد ، ويكأنهم نسوا :" يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ " المجادلة١٨

فمن هذه الفئات من طاف بالقبور وعبد أصحابها ، وصرف له من العبادة ما لا ينبغي إلا لله وحده ، وظن أن صاحب القبر يملك له ضراً ونفعا ، فطلب منه العون والغوث والمدد يقول الرسول(صلى الله عليه وسلم) : " لعن الله يهود ، اتخذوا قبور موتاهم عيدا "، ويدخل في هذا اللعن كل من فَعَل فِعْل يهود، واللعن هنا يفيد التحريم كما بين الأصوليون ، ثم هم يرقصون في حفلات الزار وغيرها ، ويأتون في ناديهم المنكر من اختلاط بين الرجال والنساء ، وهم يقومون بحركات ماجنة لا هي من الدين القويم ، ولا هي من شيم الأولين من سلفنا الصالح !!!
وكذلك فعل أوليائهم للزنا ، ولا أفتري عليهم ، بل من لسانهم أدينهم، بل هم يفتخرون بعرض ذلك على أنها من الكرامات ، فقد (سئل أحد مشايخهم المفترين عن أحد أوليائهم الذي يسمونه ولي الله- والله منه بريء- أنه يزني ، ثم يمشي على الماء ، فبرر ذاك الشيخ زنا الولي بقوله :" وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً " الأحزاب٣٨ ، وأما المشي على الماء ؛ فقال :إن الله تعالى إذا وهب ما سلب ؛ أي أن الله لا يسلب كرامة وهبها

لوليه بمعصية فعلها ، ولو كانت كبيرة ، ناهيك أنه جعل فاحشة الزنا كرامة . وهذا ليس افتراء على الصوفية ، بل هو موجود على شريط فيديو وموثق بلسان ذلك الشيخ الذي يفتري على الله الكذب ، بل في الشريط وكتبهم ما هو أفدح من ذلك ! .) ، وغير ذلك من الموبقات التي يمارسونها قال الله تعالى:" الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ "٦٧-٦٨التوبة وهم لا يزالون فرحين بما هم عليه من الضلال مزهوين معجبين بذلك ، بل ويحسبون أنهم يحسنون .

ومنهم من آمن بالقرآن كذبا ولم يؤمنوا بالسنة المطهرة ، ونحوا سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جانباً ؛ ليتحللوا من التكاليف الشرعية التي افترضها الله عليهم ، ويسمون أنفسهم بالقرآنيين - والقرآن منهم بريء ؛ لأنه يأمر بطاعة النبي – ولهم تواجد في مصر وليبيا وغيرهما ، وهذا الصنف من (المنتسبين إلى الإسلام) زورا ؛ نبأنا به رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بقوله : " يوشك الرجل متكئا على أريكته يُحَدَثُ بحديث من حديثي ، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله "وهم لا يزالون فرحين بما هم عليه من الضلال مزهوين معجبين بذلك ، بل ويحسبون أنهم يحسنون .

ومنهم من فصل الدين عن السياسة وواقع حياة المسلمين في منهجهم ، وسار على درب العلمانيين ، ولكن غلفوا منهجهم بلبوس الدين ، فساروا عبر الحارات والأحياء يدعون الناس إلى الصلاة ، أو إلى حضور دروسهم(وهذا من الدين بلا ريب) ، وقالوا للناس : (إن فلاحنا ونجاحنا بامتثال أوامر الله ، والسير على منهج الرسول (صلى الله عليه وسلم))، وإننا لنؤمن بها (بلا ريب) بأنها كلمة حق ، ولكنهم فرّغوها من مضمونها وواقعها وتكاليفها الشرعية المتكاملة ، واقتصوا من الدين جزئية ، وساروا عليها ؛ وتحلقوا للذكر من مسجد إلى مسجد(مع إيماننا التام بعبادة الذكر لله تعالى بعيدا عن البدع ، ودون اجتزاء للدين)، فحملوا معهم الطناجر والقدور ؛ لملئها بالأرز واللحوم ؛ ثمّ حشوها ودكّوها في البطون ، ثمّ هم من بعد ذلك ينامون ، ثمّ يهرعون إلى غسل الطناجر والقدور ؛ لتجهيزها لوجبة أخرى تربك المعدة وتغضبها ، ولكنها ترضي الذقون !!!

والأمة تذبّح ، والأرض تُحتل ، والعِرض يُنتهك ، ويقتّل الشيوخ والنساء والأطفال ، فلا دخل لهم بذلك ، وتغافلوا عن حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فعن ابن مسعود (رضى الله تعالى عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال :" من أصبح وهمه غير الله فليس من الله في شيء ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم " مستدرك الحاكم . لهذا قال العلماء أن للمسلم حياتين ؛ حياة له ولأهله ، وحياة للمسلمين !

يقرؤون من رياض الصالحين (مع إقرارنا بالخير الذي فيه) ويكأنهم اختزلوا الدين في كتاب رياض الصالحين ، ولكن ! ألم يأن لهم أن يختموه بعد ؟!

صحيح أنهم قد يأمرون بمعروف كدعوتهم الناس إلى الصلاة(لا يفهم أحد أنني أنكر على مسلم يدعو آخر إلى الصلاة ، أو إلى أي عمل صالح- حاشا لله أن أفعل ذلك – ولكنني أنكر اجتزاء الدين ، وجعل المسلمين عزين (أي جماعات متفرقة)، فتنبه أخي المسلم - رعاك الله) ، فأمروا بمعروف ، ولم ينهوا عن منكر ، وخاصة المنكر الذي تغرق فيه الأمة الآن من استبدال شرع الله بقوانين شلومو وجورج(أي اليهود والنصارى) ، وترحيب الحكام المرتدين بالعدو الصائل على بلاد المسلمين ، وعقد المعاهدات الأمنية وغيرها مع المحتلين !!!

وهم قد فعلوا ذلك ؛ لأن النهي عن المنكر يترتب عليه مسؤوليات وابتلاءات ؛ مصداقا لقول الله تعالى :" أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ " العنكبوت٢ ؛ ولذلك أوصى الله (جلّ جلاله) نبيَّه حين الابتلاء من الله سبحانه بقوله :" فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ " الأحقاف٣٥

وهم لا يزالون فرحين بما هم عليه من التقصير والتحجيم للدين ، وغسل الطناجر والقدور ، ينتظرون قدوم الفيصل من الهند ! مزهوين معجبين بذلك ، بل ويحسبون أنهم يحسنون صنعا . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ومنهم من رأى أن إقامة الخلافة الإسلامية بطلب النصرة ، وأن إزالة الطاغوت لا تكون إلا بالمقارعة السياسية له ولأجهزته القمعية الفتاكة ، وتغافلوا ، بل أعرضوا عن أمر الله تعالى :" وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ " البقرة ١٩٣.

ويكأنهم فتنوا بمنهج غاندي لمّا قارع الاستعمار الانجليزي أثناء احتلاله لبلاده (الهند) بالسياسة ، أو ما أطلقوا عليه فيما بعد اسم (المقاومة السياسية) ، دون اللجوء إلى العنف وقد أباحوا لأنفسهم التدخين - لعله في ظنهم يعينهم على التفكير والتنظير – وأباحوا النظر إلى الصور

العارية ، والأفلام الإباحية ؛ هذا كله لعلهم يتمكنون من التفكير في كيفية المقاومة السياسية السلمية ، ولكي تعطيهم دفعات من العصف الذهني العميق في مقاومة الطاغوت سلميا !!!

ها وقد مضى عليهم ، وعلى فكرتهم عقودا ، وهم لا يزالون يبيعون الناس كلاماً بعد كلام ، فصار حالهم كقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " ... كالمنبت ؛ لا أرضًا قطع ، ولا ظهرًا أبقى " ولو تبرك هؤلاء بكتاب الله المنزل لكان خيرا لهم من تلك الفضول . ثم أقول : ولا الطاغوت مات

وهم لا يزالون فرحين نابهين ، أو نبهانيين بما هم عليه من التنظير في الدين والتدخين (أي يدخنون السجائر ويجيزونها) مزهوين معجبين بذلك ، بل ، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ومنهم من رأى أن المقاعد الإسفنجية في البرلمانات الشركية هو السبيل الوحيد لإقامة محور الشعار الذي رفعوا : (الإسلام هو الحل) ، فمن أجل ذلك تعهدوا للطاغوت عبر هذه البرلمانات وتحت قبيها ؛ بإقامة الدولة المدنية البديلة عن الدولة الإسلامية !

فإقامة الدولة الإسلامية تسبب لهم المشاكل مع مهد الشيطان أمريكيا ، وكذلك مع أصحاب الجاه والسلطان ، أما الدولة المدنية فترضي السيدة أمريكيا ، وتبقي عرش طاغوت السلطان ، ولا بأس عندهم لو أنها (الدولة المدنية) نحَّت وكفرت بشرع الرحمن .

فلا مانع في منهجهم الذي تبنَّوه ؛ أن يعيش المسلم الموحّد بالله (جلّ جلاله) مع اليهودي المحتل ، والصليبي الصائل ، والشيوعي الملحد ، ووفاء سلطان (التي أظهرت كفرها وحربها للدين في برنامج قناة الجزيرة – الاتجاه المعاكس) مع طارق سويدان (صاحب المنهج الوسطي الذي يفتري به على الله كذبا كثيرا) في وطن واحد ؛ بعيداً عما يخرب أمن البلد العلماني من مثل قوله تعالى :"أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ " القلم٣٥ . ومن مثل قوله تعالى :" أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " الملك٢٢ ، وغيرها من أحكام الله التي تقض مضاجعهم ، وتنغص عليهم عيشهم...!!!

فبعيدا عن أحكام الله تعالى يعيش كلُ الساقطين بأمن وأمان ، ولو كان ذلك يستدعي استبدالا لشريعة الرحمن ، فطالما القرضاوي يفتي لهم بإرهاب المجاهدين ، بأنهم تكفيريون ، وغلاة جاهلون ، ولا يفتي لهم بقتل شاتم رسول الله الأمين (صلى الله عليه وسلم) من الدنماركيين والصليبيين المحتلين !!! .

وطالما سويدان يعوي لهم عبر الصوتيات والمرئيات ؛ بأن البعد عن الجهاد خير للعباد ، بل وموالاة الكفار المحتلين حِصن حَصين للمسلمين !

فإن وسطية الإسلام عندهم هي مقارعة الكفار والمحتلين بالسلم والسلام ، وتوفير الأمن والأمان لجيوشهم الصائلة على كلّ مقدرات ومقدسات المسلمين ، بل وليس ، وتقبيل الصلبان !!! ، بل ويجوز للمسلم الأمريكي(في منهج القرضاوي الوسطي) أن يشارك في جيش الصليبيين الأمريكيين في الإغارة على بلاد المسلمين !!!!!

فلا دخل لك أيها المسلم – طبعا وفق منهج القرضاسويدان - بمن احتل الأرض واغتصب العرض ، وقتل الشيوخ والأطفال ، وحارب دينَ وشريعة الربّ (سبحانه) !!!

فتغيير المنكر–عندهم- باليد من اختصاص الحاكم حتى ولو كان هذا الحاكم عدوا ومستبدلا لشريعة الرحمن ، بل وتجرأ القرضاوي بمنهجه الوسطي المعتدل أن يُنزل الربَّ (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)إلى منزلة العبد ، ويرفع العبد إلى منزلة الربِّ عندما قال في سياق حديثه عن الانتخابات العربية ، ويحمد فيها إسرائيل على أن الحكم فيها للشعب عندما نحى الشعب الإسرائيلي بيريز في الانتخابات قال ساخرا :(لو أن الله عرض نفسه على الناس(أي في هذه الانتخابات) لما حصل على ٩٩،٩٩% في الانتخابات)ا.ه وكلامه هذا مسجل وموثق فليراجع في النت . بل وهناك تسجيل مرئي للشيخ ابن عثيمين سئل فيه عمن يقول هذا القول بحق الله تعالى فأجاب : بأنه ردة ، ويستلزم من قائله التوبة إلى الله (جل جلاله) (التسجيل موجود في النت)

فانظر أخي المسلم ، كيف تجرا القرضاوي على الله تعالى ؛ فأنزله بمنهجه الوسطي المعتدل إلى منزلة العبد البائس الذي يسعى - ابتذالا واستجداء - ليكسب أصوات الناخبين !!!!! فأصم القرضاوي أذنيه ، وسمل عينيه عن قول الله تعالى :" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "الشورى ١١ ، أي لا مثل له ، (وهوالسميع) لما يقال(البصير) لما يفعل ، فحتما ويقينا قد سمع الله قول القرضاوي عنه كما سمع قول خولة بنت

ثعلبة- رضي الله عنها- ، ولكن خولة - رضي الله عنها- كانت تشتكي (في حديثها مع رسول الله – صلى الله علي وسلم)إلى الله ، والقرضاوي - بنقده للانتخابات - كان يفتري على الله الكذب ، فتعالى الله عما قاله القرضاوي علوا كبيرا !!!

فقد نزه الله (جل جلاله) ، وتقدست أسماؤه ، وتنزهت عن المشابهة صفاته ، نزه نفسه عن كل النقائص والعيوب ، والقرضاوي يضرب الله مثلا في الانتخابات التي قد تكون منقصة بحق البشر ! فـ" يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ "الانفطار٦ ، حتى عصيته!!!

يقول الله تعالى :"قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَـذَا أَتقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ " يونس٦٨، " وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ " إبراهيم٨ :" فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }النحل٧٤ أي : (فلا تضربوا لله الأمثال) لا تجعلوا لله أشباها تشركونهم به (إن الله يعلم) أن لا مثل له (وأنتم لا تعلمون) ذلك . تفسير الجلالين .

فتعامى القرضاوي عن هذه الآيات الكريمة المحكمة ، وراح - كحاطب ليل - يضرب لله الأمثال: " وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ "٦٧الزمر

وهم لا يزالون فرحين بما هم عليه من الضلال المبين مزهوين معجبين بذلك ، بل ويحسبون أنهم يحسنون صنعا . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ومنهم من رأى في الحاكم لبلاد المسلمين المستبدل لشريعة الله بالقوانين الأرضية الوضعية ، الموالي للكفار ؛ صائلين على ديار الإسلام ، أم غير صائلين ، مغتصبين لأعراض المسلمين ، أم غير مغتصبين . المحارب لأولياء الله ، ولكل مؤمن صادق يسعى لإقامة حكم ربّ العالمين ؛ رأوا فيه أنه من ولاة أمر المسلمين !!!

فلا يجوز عندهم الخروج عليه حتى لو أقام وأعزّ الدنيا ، وحارب وأذل الدين ، طالما هو يتغاضى عن الصلاة لبعض المصلين ، وقوقعوا الدين في قوقعة المحاضرات العلمية(مع إقرارنا بفائدتها ولكن دون اجتزاء للدين) ، ورغم أنهم ملأوا الكتب من قبل بدعوة الناس إلى التوحيد ؛ إلا أنهم حاربوا أهل التوحيد من المجاهدين الصادقين ؛ لأنهم يحاربون أولياء أوليائهم من اليهود والنصارى ، وخرجوا على الحكام المستبدلين المحاربين لشريعة الرحمن سرا وعلانية ،

فسموا المجاهدين بذلك خوارج ؛ لتشويههم أمام عوام المسلمين ؛ فينفروا منهم ومن أفعالهم ؛ حتى لا تلتف الأمة من حولهم وتناسوا قوله تعالى :"ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين" الأنفال٣٠ ، فتصبحَ عروشُ ولاة أمورهم المزعومين قاعا صفصفا بإذن الله المنتقم الجبار

فهم يعلمون علم اليقين أن ولاة أمورهم - حسب زعمهم الباطل - هم الذين فتحوا أرض الجزيرة العربية للكفار الأمريكيين ، وسمحوا لهم فيها بإقامة القواعد العسكرية ؛ لتنطلق مدمراتهم المختلفة ، فتصبَّ حممَها فوق رؤوس المسلمين من أرض الحرم الآمن(الجزيرة العربية) ، واتخذوا حديث ووصية رسولهم (صلى الله عليه وسلم) :"أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" وراء ظهورهم ، على الرغم من أنهم يدعون السلفية ، ويرتدون الملابس الشرعية ، فأين سلفيتهم في هذه الوصية النبوية المباركة ؟؟؟!!! ، أم إنهم سيضعفون حديثها المتفق عليه ؟؟؟!!!

ثمّ إنهم رفعوا شعار العلم لا العمل (لسان حالهم) وذلك محاولة خبيثة منهم لكبح جماح الشباب المسلم من التدفق إلى العمل الجهادي ، والانخراط في صفوف المجاهدين ، ومن أجل تمرير هذه الدعوى الباطلة اتهموا المجاهدين بالجهل وعدم العلم بالأمور الشرعية ،

وأن من يلتحق بهم من الشباب مغرر بهم على جهلهم وعدم معرفتهم بأمور الدين وحداثة أسنانهم ، وأن الدين لا يؤخذ من واحد ، ولو كان عالما(يقصدون الشيخ أسامة- حفظه الله – ولم يصرحوا باسمه - والله أعلم - بل عقدوا لذلك في فضائياتهم الندوات تلو الندوات) وأن على هؤلاء الشباب أن ينصرفوا إلى دروس العلم والمعرفة ، وكذلك إلى الحياة والمستقبل(ظهر ذلك في برامج طارق سويدان صناع الحياة وغيرها وكان يغريهم بلباسه الرياضي وهو يلعب البلياردو وغيرها من الأساليب)

فلو سلمنا معهم بذلك جدلا لكان الأولى أن يعلموا الشباب والأمة جمعاء عقيدة الولاء والبراء التي توجب عليهم قتال العدو الصائل لا الترحيب به ، وتوجب عليهم إقامة شرع الله في الأرض وعمارة الأرض على أساسه ؛ تلك الأمانة التي قال الله فيها :" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً " الأحزاب: ٧٢

وتحلل منها أدعياء السلفية في زماننا هذا ، ولكن ليس كتحلل السموات والأرض والجبال منها ، فهذه الأشياء أبين حملها عند عرضها عليهن ، وأولئك الناس أبوا أداءها كاملة غير منقوصة (دعوتهم منقوصة ؛ لأنهم اهتموا بالعلم النظري ، وجلسوا له خلف المكاتب الفخمة في الأستديوهات الضخمة ، وتركوا العمل للدين ، وتركوا المسلمات العفيفات خلف أبوابهم في العراق لوحوش الرافضة والصليبيين ينهشون أعراضهن جهارا نهارا ، وشيوخهم حسان مصر ويعقوبها والمنجد والعريفي وعائض والعودة وغيرهم أمام كاميرات الفضائيات يحاضرون في إرهاب المجاهدين الصادقين العالمين العاملين للدين ، وفي موادعة الصليبيين الصائلين على أرض المسلمين وأعراضهم ، ويسوقونهم للعامة بأنهم معاهدون لا يجوز إيذاؤهم ، أو التعرض لهم ، لأن خائن الحرمين الشريفين عندهم يرى - لجهله وغبائه- الأمريكيين الصائلين على أرض الإسلام مسلمين ، ويرى المسلمين المجاهدين الصادقين كفارا ، وأصحاب منهج منحرف ، ولم يكلف شيوخ السلفية المنقوصة أنفسهم في مناصحة ولي أمرهم وتصحيح جهله وغبائه ؛ لأنهم عندما يحاضرون في الجهاد وفقهه يرتدون نظارات ولي أمرهم الصهيو صليبية ، فلا يرون الحق حقا ، ولا الباطل باطلا فأصموا آذانهم عن آلام الأمة وآهات الثكالى العفيفات تحت الوحوش ويكأن الأمر لا يعنيهم لأنه ليس من أحكام الظهار وغيره وتغفلوا عن أن العلم هو للعمل بعد الموافقة على حملها ، وبعد الميثاق الغليظ الذي أخذه الله سبحانه عليهم ، وعلى بني آدم أجمعين قال تعالى :" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ "الأعراف١٧٢وقال تعالى:" وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً " الأحزاب٧ (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر من النمل (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق .تفسير الجلالين ، ثم قال تعالى :" لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً "الأحزاب٨ قال مجاهد:المبلغين المؤدين عن الرسل.تفسير ابن كثيرمج٦

وحتى لا ينكشف أمرهم في خيانة الأمانة العظمى ، والميثاق الغليظ تمسكوا بجزء من الدين يظهرون به أمام الناس ويعقدون له المحاضرات والدروس ، فأحدهم عقد لمسألة الظهار كمادة فقهية أكثر من محاضرة تلفزيونية ولعله أجاد وأبدع ، في حين لم يكلف نفسه أن يتحدث عن وجوب إقامة شرع الله في الأرض ، ووجوب الجهاد من أجل ذلك ، أو يتحدث بوجوب صدّ الأعداء الصائلين وخاصة الأمريكيين أولياء أولياء أمره ، بل وجدناه يهاجم أهل الجهاد والتوحيد ويصفهم ب٠٠٠٠٠

وهم لا يزالون فرحين معجبين بما هم عليه من الإرجاء والضلال المبين مزهوين معجبين بذلك ، بل ويحسبون أنهم يحسنون صنعا . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

للناس ، فلا يخرج معه إلا قطرات يدندن بها للناس منذ تأسيس حزبه حتى احتلت فلسطين ، ومن بعدها أفغانستان ، ومن بعدهما العراق ، ومن قبل دمرت الشيشان ، ولا يزال حبل الكفار على الغارب ، وكل حزب بما لديهم فرحين معجبين ، ولا يزال سادة هذه الأحزاب يغترفون للناس من قمقمهم بتلك القطارة قطيرة ليطمسوا بها أبصارهم عن رؤية الحق:" وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ" فصلت ٢٥

ثم فلا يمكن لمسلمٍ عاقل نابه أن يسمح لشيطان من الجن أو شيطان من الإنس ، ليقنعه بأن الله (جل جلاله) قد أنزل هذا الدين العظيم بعقائده وشرائعه على يد سيد المرسلين (صلى الله عليه وسلم) ، ليُحصر هذا الدين ، ويُحاصر في الصوامع التي اصطنعها الجاهلون ، أو البيع التي رغبها المتكاسلون ، أو يقفز الذي يتلبسه الشيطان من المس ، وينط ببعض الترانيم التي ابتدعها المبتدعون ، وأطلقوا عليها اسم الذكر في التكيات والزوايا ، ويقولون لا دخل لنا بالسياسة ،بل قال بعضهم : إن السياسة هبل وتياسة ؛ ليبرروا بهذه الأقوال ، وغيرها تخاذلهم في نصرة دينهم والمستضعفين من المسلمين عندما احتلت بعض بلادهم من قبل جموع الكافرين

أو ليُفتح القرآن العظيم في موكب جنازة أحد المسلمينَ ؛ الصادقين ، أو العاصين ، ثم تغلق آلة التسجيل ، ولا يسمع كلام الله الذي لا ريب فيه إلا في جنازة قادمة لأحد أفراد المسلمين ،

وما أنزل الله تعالى أحكام الشريعة الربانية لتعزل وتفصل عن عقائد الإسلام المحكمة ، كما فعل الحكام العلمانيون الذي لبسوا لبوس الإسلام زوراً وبهتاناً ، فلا بأس عندهم أن يصلي المسلمون العابدون أو يحجون أويعتمرون ، حتى لو وصل عدد مراتها آلافا وملايين ، طالما الشريعة الربانية مفصولة ومعزولة عن حياة المسلمين ، وليست لها السيادة على أرض وفي حياة المسلمين

فالإسلام عندهم مُقدّس – حسب ما يدعون كذبا - ولا ينبغي لهذا المقدس أن يُزج به في السياسة وترهاتها وسراديبها ، ذلك قولهم بأفواههم كبرت كلمة تخرج من أفوههم إن يقولون إلا كذبا ،

لكنّ الإسلامَ عندنا نحن المسلمين الصادقين بما فهمناه من كتاب ربّ العالمين وسنة رسوله الكريم ، فالحياة هي الدين والدين هو الحياة ؛ أي لا معزل بين الدين والسياسة تحقيقا لقوله تعالى :" أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ"٥٤الأعراف ، ولا نقبل أن ينظم حياتنا بوش وأوباما الصليبيين ، ولا أولمرت ونتنياهو اليهوديين ، بل إيماننا القلبي والعملي لن يحيد عن عقيدة : " لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ " الروم٤ ،ولن نقيل ولن نستقيل عن عقيدة :" وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ " الزخرف٨٤ .

فالمعبود بحق – عندنا - هو الله وحده والمشرع لحياتنا ابتداء من توحيد الله (جل جلاله) كأعظم أمر في الوجود إلى إماطة الأذى عن الطريق كأبسط أمر في الوجود ، فالمشرع هو الله وحده ، فلن نقيل عن هذا ، ولن نستقيل . فكيف نفعل ذلك ؟! والله ربنا (جل جلاله) ينكر على كلّ من يبتغي غير حكم الله قال جل شأنه :" أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " المائدة٥٠ .

فليس في ديننا ساعة لك وساعة لربك ، فالساعات كلها لله والسماوات والأرض ، وما فيهن كلها لله وحده حتى الساعة التي نفرح فيها ، ونروح فيها عن أنفسنا هي أيضا لله ، فلا نضل ولا نشقى ، ولا نعصي الله فيها أمرا ، قال تعالى :" قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "الأنعام١٦٢ وليس في شريعتنا (دع ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر) فهذه دعوة جاهلية علمانية أصلها صليبي :" بَل لِّلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً "الرعد٣١، فاحذرهم أيها المسلم الصادق "أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ " المائدة٤٩ .

فلقد علمنا علم اليقين بالنقل الصادق المتواتر ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، وبالعقل المبين ؛ أن الله (جل جلاله) هو الخالق وحده ، وهو الذي يشرع وحده :" أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ "الأعراف٥٤ لينظم لنا حاجاتنا وفق ما أراد ، فهو وحده يعلم ما يناسبنا وما لا يناسبنا " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " الملك١٤ . فلا يمكن أن نعتقد ما يعتقده الصليبيون العلمانيون - كما سمعته من أحد قادة فرنسا على شاشة التلفاز في تقرير عن الحجاب- بأن الله قوة غيبية وليس سلطة دنيوية فهم لا يؤمنون بقوله (جل جلاله):" وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ "الزخرف٨٤

وليست القوانين الوضعية القاصرة التي بنيت وفق الأهواء والأمزجة والمصالح الشخصية التي تعود في تنظيم الحياة بالنفع أولا وأخيرا على الحاكم وناديه ، ومن الأدلة الساطعة على قصورها وضعفها ، وعدم صلاحها للأمة جمعاء ؛ أن قانون ودستور كل دولة علمانية- سواء كانت عربية أو أجنبية- من هذه الدول التي عبدت نفسها والناس لطاغوت القوانين الوضعية لا يناسب الدولة الأخرى أبدا ، فأن قانون أمريكا – مثلا- لا يصلح أن يطبق في فرنسا مطلقا ؛ لأنه وضع من الأمريكان لما يناسب الأمريكان ، ولا يقبله الفرنسيون حتما ؛ لأن أهواء وطبائع الفرنسيين تختلف عن طبائع الأمريكان وأهوائهم ، وقانون مصر - مثلا - لا يناسب المغاربة ؛ لأنه وضع من قبل أناس مصريين وحسب ما رأوه مناسبا للمصريين ، ولا المغاربة يقبلون بقوانين المصريين ،

بل لو طالبت مصر مثلا بتطبيق قوانينها في المغرب ؛ فإن هذا يُعد من التدخل في الشؤون المغربية الداخلية وإن أصرت مصر على ذلك ؛ لحاربتها المغرب بكافة الوسائل ؛ لتدافع عن سيادتها وحريتها ، وما إلى ذلك . هذا على الرغم من أنه قد تقتبس دولة من الدول بعض القوانين من دولة أخرى ، ولكن لا بد من قولبته بما يناسب طبيعة وأهواء وأمزجة الحاكمين في تلك الدولة وفي الوقت نفسه لا ينسبونه إلى الدولة التي أخذ منها ، بل ينسبونه إلى دولتهم وباسمها ،

ومن الأدلة على قصور قوانين الطواغيت الوضعية في سيادة الأمة أنها قابلة دائماً وأبدا للتبديل والتحريف والتغيير ،

فمادة معدلة هنا ، ودستور مؤقت هناك ، وتصويت ؛ لتغيير دستور شرعه المشرعون البرلمانيون ، لإرضاء طاغوتهم الجديد ، أو لتلبية طمع ونهم الحكام في استصدار التشريعات الجديدة التي تبيح لابن الطاغوت استلام الحكم من بعد أبيه ؛ لأن التشريعات الطاغوتية القديمة لم تشرع ذلك من قبل

وإذا ما حصل انقلاب ما في دولة ما ، فتجد الانقلابيين الجدد ينسفون دستور البلاد من أوله إلى آخره ، ويبدؤونَ بصياغةِ دستورٍ جديدٍ ، جديد جداً للبلاد يعبّدون فيه العباد إلى رغبات وأهواء طاغوت جديد جدا ويصدونهم عن السير والولاء إلى الطاغوت القديم الزائل ، فضلا عن صدهم عن شريعة ربّ العباد :"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ"٢٦-٢٧ فصلت،

وما حصل في العراق بعد الغزو الصليبي خير شاهد على هذا الكلام ، فحكومة المالكي لم يعجبها دستور نظام البعث البائد ، فاصطنعوا دستورا جديدا يناسب الحكومة الموالية للمحتلين ، والحقبة الجديدة ، وألزموا الناس جميعا أن يظلوا له عابدين !!! والخارج عنه فهو - عندهم- من الإرهابيين ، علما أنهم هم أنفسهم كانوا لدستور صدام الهالك لمن الخارجين !!! فانطبق عليم قوله تعالى:" أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ "الجاثية٢٣

ولا أريد أن أطيل في استعراض أدلة قصور هذه القوانين البشرية الساقطة ، فهي أكثر من أن تحصى ، ولكن هذه بعض الإشارات لفسادها ، وقالوا : اللبيب من الإشارة يفهم قال تعالى :" قل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ المائدة١٠٠ فأين هذا الواقع من شرائع الإسلام التي لا تقبل التحريف والتبديل والتعديل ، وتناسب الناس أجمعين على اختلاف ألوانهم وطبائعهم ومناطقهم الجغرافية ؟؟!! فإن الله تعالى هو الذي أنزل الشريعة ، وهو وحده الذي يعلم ما يناسب الإنسان - الذي خلقه- لتنظيم حياته .

كيف لا ! وهي من لدن لطيف خبير ؛ خبير أقوال العباد وما يناسبهم ويلطف بهم ، وشرع لهم ما يناسبهم ، وهذا هو محور الدين القيم :" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " الروم٣٠

وعليه أيها الأخوة المسلمون الصادقون

فلا بد لكم من أن تجمعوا أمركم على حتمية وضرورة إقامة شريعة ربّ العالمين في ديار المسلمين ، وأن لا ترضوا عنها بديلا ، ولا دخيلا ؛ فإن الله تعالى قد أوجب عليكم قتال الطائفة المؤمنة الباغية بقوله :" فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ" فما بالكم- قياس مع الفارق طبعا - بالخارجين عن شريعة ربّ العالمين "إِذَا جَآؤُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ "المائدة٦١ ، وما بالكم بالمستبدلين لشريعة الله الحكيم :" فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظَّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ " المائدة١٣ ، أوما قرأتم قول الله العليم :" وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ " ، أم :" أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ" فعندها نقول لهم :" وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " المائدة٥٠

وعلى هذا ، فإنني أتحدى أي إنسان أن يرد قول الله تعالى :" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ " فحتما لا يجرؤ على ذلك إلا كافر أصيل الكفر حقير، أو منافق معلوم النفاق !!!

فإذا أقررنا بهذه الآية المحكمة البينة بأن الرسل أرسلت بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ، والهدف العظيم الواضح من هذا الإنزال ؛ هو ليقوم الناس بالقسط ، فإذا آمنا بحكم الله هذا قولا ، فلا بد أن نؤمن به فعلا وسلوكا نابعا من قلب صادق مليء بالإيمان ، فلا يعقل أن يقبل المسلم حكم الله في الصلاة ؛ بأنها واجبة ، وفي الوقت نفسه يرد حكم الله ؛ أنه أنزل الكتاب ؛ لتكون له السيادة في حياة المسلمين ، ويقوم الناس بالقسط ، فإن فعل ذلك فحتما سيكون كالذين آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض . وقد حذر الله تعالى هؤلاء الناس بقوله :" فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ" البقرة ٨٥ .

فأول الإيمان أن نؤمن بالإسلام بشكله الشمولي الكلي قال تعالى "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ" ونحن المسلمين بعد إذ جعلنا الله تعالى مسلمين له الدين حنفاء ، فلا يجوز لنا أن نؤمن بفرضية الصلاة والصوم والحج والزكاة ، ثم نرد حكم الله إلى الله في قوله :"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه"

فمن فعل ذلك حتما كان فعله من جنس فعل إبليس (عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) ، عندما أمر بالسجود لآدم (عليه السلام) ، فأبى ورد أمر الله العظيم على الآمر ، فخرج من رحمة الله مذؤوما مدحورا وكان شيطانا رجيما إلى يوم الدين :" قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ " الأعراف١٨

فأعيذكم بالله أيها المسلمون الصادقون ، أن تؤمنوا بجزئية في الدين التي لم يعف الله تعالى منها أحدا حتى رسوله الكريم ، ثم نكفر بأن الدين عقيدة وشريعة يجب أن يكون كله لله في هذه الأرض فالكون كونه (جلّ جلاله) والسماوات له والأرض أرضه والخلق خلقه ، فمن حق الله (جلّ جلاله) أن لا ينازعه في ملكه أحد لا في عقائده التي أنزلها الله لعباده ، ولا في شرائعه التي أراد الله تعالى أن ينظم بموجبها حياة عباده وخلقه ؛ ليقوم الناس بالقسط قال تعالى:" قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " الحديد٢٥ ، أي لقد أرسلنا رسلنا) الملائكة إلى الأنبياء (بالبينات) بالحجج القواطع (وأنزلنا معهم الكتاب) بمعنى الكتب (والميزان) العدل (ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد) أخرجناه من المعادن (فيه بأس شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (من ينصره) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره أي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إن الله قوي عزيز) لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها . تفسير الجلالين

فلاحظ أخي المسلم ، كيف قرن الله تعالى إنزال الكتاب بالعدل والحديد الذي فيه القوة وذلك ؛ ليدلنا الله تعالى على أنه أنزل الكتاب الذي فيه الدين ؛ ليسود الناس بالعدل وأنزل معه الحديد ؛ ليصنع منه المسلمون آلات الحرب ؛ ليذودوا بها عن حمى الإسلام والمسلمين ، لتعيش أمة الإسلام بأمن وأمان ، وعزة وإكرام ، وهي تعبد الله تعالى وحده ، وتقيم شرائعه ، لا يجرؤ الأعداء على انتهاك حرمتها ، أو كسر بيضتها .

فمن فقه ذلك ، فإنه يصبح من الواجب المحتم على كل مسلم ، أن يجمع مع أمته على ضرورة السعي الحثيث لإقامة شريعة الله في ديار المسلمين ، وضرورة قتال من يقف سدا منيعا في وجه دين الإسلام العظيم ، وكذلك محاربة الأعداء الصائلين ، ولا يكون حالكم كحال الذين :" قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ" المائدة٢٤ ، أو كحالهم الذي أخبرنا الله تعالى عنه بقوله :" أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ " البقرة٢٤٦

والله أسأل أن يمكن لعباده الصادقين (القاعدة ومن سار على دربها) إقامة شريعة ربّ العالمين ، فانطلقوا على بركة الله تعالى ، لا يضركم من خالفكم ، ولا من خذلكم حتى ياتي الله تعالى بأمره .

وأسأله (جلّ جلاله) أن يُلهم المسلمين جميعا الإجماعَ على إقامة شريعة محمّد (صلى الله عليه وسلم) التي جاء بها من لدن حكيم عليم " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا " الجاثية ١٨.

آمين ... آمين



ثامنا -

الاستعجال :

إذا كان استــئـخار الناس - حسب ظنهم - فالله يقول :" إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً "٦-٧المعارج ، لموعود الله (جل جلاله) دفعهم إلى استعجال أمر الله في اليوم الآخر ، فإن استعجالهم هذا دفعهم إلى استعجال عذاب الله لهم ؛ ليستوثقوا من صدق النبي(صلى الله عليه وسلم) ولم يكتفوا بآيات الله البينات ، وذلك لشدة جهلهم ، فلا يمكن لعاقل أن يستعجل العذاب والهلاك ، وقد أنظره الله تعالى ؛ ليعطيه فرصة للتوبة ، والإنابة إليه ، ولذلك أنكر الله عليهم ذلك بقوله سبحانه:" فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ * أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ " الشعراء ٢٠٣-٢٠٤ ، وقال تعالى محذرا :" وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ " الحج٤٧ .

وكذلك استعجل (المنتسبون إلى الإسلام) وعد الله في النصر سواء على اليهود ، أم الصليبيين ، وقالوا :" مَتَى نَصْرُ اللّهِ " البقرة٢١٤ ، لأنهم يريدون النصر بلا تضحيات ، وبدون تكاليف ، ولمَّا يقارعوا الأعداء حق المقارعة :" فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً "يوسف ٨٠، وقالت كبيرتهم مصر: إنا إلى كامب ديفيد ماضون ، وإلى سيد البيت الأبيض خاضعون ، فلن نبرم من دونه أمرا ، وإن أوامره لنا ستكون فعلا ، فسقط السادات في أوحال الخيانة والعمالة ، فزادته ردة على ردة ، وسقط - من بعد هلاكه - زعماء (مصر الكنانة) ؛ ثم تبعهم من يسمون أنفسهم

بالزعماء العرب :" فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ " الصافات٧٠ ، فمن كامب ديفيد إلى مؤتمر مدريد ، إلى أوسلو مرورا باتفاقية وادي عربة وغيرها ، كل هذا لما طال عليهم الأمد في هزيمة إسرائيل ، فاستأخروا وعد الله لما استعجلوه ، فاستعجلوا الخضوع والاستسلام للعدو الصائل !!!

وظلوا ينحدرون من تنازلا ت إلى تنازلات ، فإنه من كان لله ولرسوله خائنا فهو لغيرهما أخون ، كل هذا و(المنتسبون إلى الإسلام) يقولون : متى نصر الله ؟! وكيف تهزمون إسرائيل ؟! ومن يجرؤ على الاقتراب من أمريكيا ؟! ، بل سموا المجاهدين الصادقين الذي تصدوا للمشروع الأمريكي الصليبي - في العراق والمنطقة - إرهابيين ، وقالوا عنهم تحقيرا لشأنهم (والله رافعهم بإذنه):" إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ " الشعراء٥٤ ، انظر كيف استأخروا موعود الله ، فاستعجلوه وهم لم يقدموا شيئا ؛ ليتحقق النصر ؛ فلا هم أقاموا شرع الله ، وما قاتلوا إلا قليلا انهزموا فيه مما دفعهم إلى الاستسلام لإسرائيل ، وغرهم بالله الغرور :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ " فاطر٥

وسموه سلاما ، بل سماه عرفات الهالك (سلام الشجعان)- رغم أنه لم يعد على أمة الإسلام بقليل نفع ، بل ما جلب سلام الشجعان للأمة إلا تدمير مخيم جنين ، وبناء السور العظيم ، وعلى غزة الإباء الحصار اللعين بعد أن فتكوا بشعبها الأمين فضلا عن احتلال أفغانستان الصمود وعراق الرشيد !!!

وإزاء ذلك كله نقول للمسلمين الصادقين : قول الله تعالى :" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ " الحديد١٦، فلا ينبغي للمسلمين الصادقين أن ينشغلوا بشيء من أمور الدنيا ، فيطول عليهم الأمد وهم ينتظرون أمر الله بالنصر ، فيستأخروه ، والله يقول:" أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي" طه٨٦ ويقول الله تعالى مؤكدا لعباده الصادقين :" أَلاَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ " يونس٥٥

كيف لا ؟! وقد :" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " النور٥٥ ، ولكن هذا الاستخلاف له شرط عظيم لا يستطيعه إلا الصادقون ؛ وهو الصبر - أيها المسلم الصادق- وألا نجعل أعداءنا وشياطينهم يستفزوننا إلى معصية الله تعالى :" فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ " الروم٦٠

فلقد نهى الله تعالى عن ذلك كله: " أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ " النحل١ ، ولكل من يستعجل أوامر الله في الثواب والعقاب ووعده نقول :" بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ " الأعراف١٥٠ ، فإن الله وحده الذي يسير الكون وفق إرادته ومشيئته لا معقب لحكمه:" وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ " الرعد٤١ ، وهو وحده جلّ شأنه الذي :" يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ " الرعد٢ . فكن - أيها المسلم الصادق – بوعد الله موقنا ، وكن من المتقين .

تاسعا -

الخيانة :

لقد حرم الله تعالى على عباده المؤمنين الخيانة بقوله:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ " . الأنفال٢٧ ، وقال تعالى :" إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ " الأنفال٥٨ . وقال جلّ جلاله:" إِنّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ " . يوسف٥٢

وهنا يطيب لي أن أسرد للقارئ المسلم الكريم قصة أبي لبابة لنستخرج منها الدروس والعبر:

أبـو لـبابـة وتـوبـتـه

ثمّ إنهم بعثوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر، أخا بني عمرو بن عوف ، وكانوا حلفاء الأوس ، لنستشيره في أمرنا ، فأرسله رسول الله { صلى الله عليه وسلم } إليهم ؛ فلما رأوه ، قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ! أترى أن ننزل على حكم محمد ، قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبح .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت ، وأعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبداً ، ولا أرى في بلد خنت فيه الله ورسوله أبدا .

مــا نــزل فــي خيانــة أبي لــبابة من القرآن الكريم :

قال ابن هشام:

وأنزل الله تعالى في أبي لبابة ، فيما قال سفيان بن عيينة عن إسماعيل ابن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ" الأنفال27

موقـف الرسـول (صلى الله عليه وسلم)من أبــي لـبابة وتــوبة الله عليه :

قال ابن إسحق:

فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خبره ، وكان قد استبطأه ، قال : " أمَا إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فإمّا قد فعل ما فعل ، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه " .

قال ابن إسحق : فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط :

أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله (صلى عليه وسلم) من السَّحر، وهو في بيت أم سلمة :فسمعت رسول الله { صلى الله عليه وسلم } من السَّحر وهو يضحك . قالت : فقالت : ممّ تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك ، قال : " تيب على أبي لبابة "؛ قالت : قلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : بلى ، إن شئت . قال : فقامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، فقالت : يا أبا لبابة ؛ أبشر فقد تاب الله عليك .

قالت : فثار الناس إليه ليطلقوه ، فقال : لا والله حتى يكون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو الذي يطلقني بيده ، فلما مر عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه .

ما نزل في التوبة على أبي لبابة :

أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال ، تأتيه امرأته في كلّ وقت صلاة ، فتحلّه للصلاة ، ثمّ يعود فيرتبط بالجذع ، فيما حدث بعض أهل العلم .

والآية التي نزلت في توبته :" وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " التوبة . 102

الدروس والعبر التي نفيدها من قصة أبي لبابة (رضي الله عنه)

١. **إدراك وإقرار أبي لبابة ذلك الصحابي الجليل ودون تردد منه بأن الحركة ، أو الإشارة التي قام بها ليهود بني قريظة ؛ هي بلا ريب خيانة لله ولرسوله(صلى الله عليه وسلم) ، وهذا من كمال إيمانه وفقهه (رضي الله عنه) وإلا كان بإمكانه أن يجادل بالباطل ؛ ليضحض به الحق ، أو أن يدرأ عن نفسه العذاب ، فكيف يفعل ذلك وهو يعلم أنه في عصر الوحي والنبوة والله محيط بالكافرين !!!؟؟؟ وهذا من كمال الفقه والإيمان .**
٢. **إقرار النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن فعل أبي لبابة من الخيانة والدليل هو رفضه صلى الله عليه وسلم فكه حتى يتوب الله عليه .**
٣. **إقرار القرآن الكريم بأن فعل أبي لبابة من الخيانة لله ولرسوله بآيات بينات ، ثم نزول الآيات بتوبته.**
٤. **إجماع المسلمين من الصحابة الأولين (رضي الله عنهم) على إقرار رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لما فعله أبو لبابة بنفسة حتى يتوب الله عليه ، ثمّ ما وجدنا منهم أحدا يُهوّن ما فعله أبو لبابة ، أو يقلل من عِظم شأن الأحكام الشرعية لصغر الفعل المحرّم ، أو لضآلة حجمه ، أو لعلو منزلة فاعله ، فلم يقل أحد منهم : أنها مجرد إشارة . فالعظيم عندهم ما عظمه الله والصغير ما صغره الله ، وكذلك الحرام عندهم ؛ هو ما حرمه الله مهما قل شأنه أو عظم وأياً كان فاعله ، والحلال عندهم ؛ هو ما أحله الله مهما قل شأنه أو عظم ، وأياً كان فاعله ، فالحكم عندهم دائما وأبدا لله ورسوله ؛ لا مُعقّب عندهم لحكم ربِّهم (جل جلاله)، فرضي الله عنهم ورضوا عنه .**
٥. **أما قول النبي (صلى الله عليه وسلم) أمَا إنه لو جاءني لاسغفرت له ؛ فهذا لأنه نبي الرحمة المهداة من ربّ العالمين ، علما بأنه امتنع عن فكه حتى يتوب الله عليه ، وهذا بيان واضح منه (صلى الله عليه وسلم) على شنيع صنع أبي لبابة من أمر الخيانة ، وإلا لو كان فعل أبي لبابة مما استسهله الشرع لما تردد النبي (صلى الله عليه وسلم) لحظة واحدة عن فك وثاق أبي لبابة .**

أما حاطب بن أبي بلتعة (رضي الله عنه) لما جس على المسلمين قبيل فتح مكة برسالة بعثها
إلى قريش يخبرهم فيها بوجهة النبي (صلى الله عليه وسلم) إليهم ، فإن الدافع الذي دفع حاطب (رضي الله عنه) أن يقع في محظور شرعي خطير ؛ وهو الخيانة والجاسوسية ، وهو يعلم علم اليقين حكم الله في مسألة الخيانة والتجسس الوارد في آيات الله البينات :" إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ " الحج٣٨

لوصلنا إلى أن الدافع الحقيقي وراء ذلك هو حماية أهله في مكة ، وقد بين حاطب نفسه ذلك (انظر السيرة) ، بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فإن الدافع الغريزي في حماية الأهل والولد والمال ؛ قد يؤدي بصاحبه إلى الخيانة والتجسس على المسلمين لصالح الكافرين ، وهنا لا بد للإنسان إذا ثار في نفسه هذا الدافع لا بد من اللجوء إلى قول الله تعالى والتحاكم :" فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " النور٦٣. فإنه ومما لا ريب فيه أن التجسس على المسلمين وخيانتهم مخالفة صريحة لأمر الله تعالى توجب إيقاع العقاب الشرعي على فاعلها .

ولولا أن حاطباً كان من أهل بدر ؛ لناله من العقاب ما ناله ، فعلة رفع العقوبة عن حاطب أنه شهد بدرا ؛ وهي حسنة عظيمة أحبها الله تعالى ، وغفر لأهلها ذنوبهم حيث قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعمر (رضي الله عنه) لما طلب من النبي أن يأذن له بقتله ؛ لأن عمر اعتبره بهذا الفعل منافقا فقال -عليه الصلاة والسلام-:(يا عمر وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم). سيرة ابن هشام مج ص

ومن الدوافع التي قد تدفع بالإنسان للخيانة ؛ عدم الصدق في إيمانه ، وعدم الوفاء بعهده مع الله تعالى يقوله تعالى :" وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ" البقرة ٨٣-٨٤. فلذلك توعدهم الله تعالى بالخزي في الحياة الدنيا ، وفي الآخرة يردون إلى أشد العذاب ، ووصفهم بفعلهم هذا أنهم يشترون الحياة الدنيا بالآخرة ، ثم لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون .

فلذلك - أيضا - قال الله تعالى في سياق الحديث عن بيعة الرضوان التي تمت قبيل صلح الحديبية :" فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً " الفتح١٠.

وإننا لنرى (المنتسبين إلى الإسلام) حكاماً ومحكومين ، على اختلاف مسؤولياتهم قد وقعوا بما قد وقع بنو إسرائيل - فاللفظ القرآني عند الأصوليين يؤخذ بعموم المعنى لا بخصوص اللفظ أو المناسبة - فقد نقضوا عهدهم مع الله ، وتنكبوا طريقَ توحيده ، وخانوا أماناتهم وأمتهم ، وقد نهاهم الله تعالى عن فعل ذلك بقوله :" لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ " الأنفال ٢٧.

ففي أفغانستان تحالف الكرزايات مع الصليبيين ؛ ليسقطوا إمارة الإسلام ، وسلموا الأرض والعرض ، لعدو الأمة الصائل ، فأهلكوا معه الحرث والنسل " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ" البقرة١١-١٢.

وهم بهذا يكونون قد خانوا الله ورسوله ، وخانوا أماناتهم وأمتهم ؛ فعنهم وعن أمثالهم ممن فعل فعلهم قال الله تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ * وَجَعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ " إبراهيم٢٨-٣٠ ، وفي العراق ظهرت الحماسات المائلات عن الحق المميلات ، فتحالفات مع الصحوات ، والطوائف الرافضات ، من الخائنين والخائنات ، والغادرين والغادرات ، ليعلنوا ولاءهم للكونداليزيات والتشينيات والبوشيات ، ومن بعدهم الأوبامات من يهود وعباد صليب ، والله نهاهم عن ذلك بقوله :" لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ " المائدة ٥١.

وهم بهذا قد خانوا الملة والأمة ، وصيروا أنفسهم حرباً على أهل الحق المجاهدين الصادقين ، بل ، ويبذلون قصارى جهودهم مع أوليائهم أهل الصليب ؛ لإسقاط دولة العراق الإسلامية :" وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ " الأنفال٣٠ ؛ يريدون أن يجعلوا كلمة أوليائهم من الكفار العليا ، ويأبى الله ذلك إذ إنه حكم حكماً لا معقب لحكمه ، حيث قال (جل جلاله) :" وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا " التوبة ٤٠. فتأمل أخي المسلم الصادق ؛ لم يقل الله تعالى وجعل كلمة الله هي العليا ، إذ هي العليا أصلاً ، فلا يمكن لها أن تكون السفلى ، فمهما حاول الخائنون مع أوليائهم من الشياطين ذلكم ، فلن يكون لهم على كلمة الله العليا سبيل ، فتنبه !

هذا :" وإن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ " إبراهيم٤٦ ، وكذلك فعلت حكومات المرتدين الخائنين في شتى بقاع ديار المسلمين الذين سماهم علماء السلاطين (ولاة أمور المسلمين) فقاموا بإعلان الحرب بكافة وسائلها على المسلمين المجاهدين ، حتى لو حملوا الجهاد فكراً لا سلوكاً ، فسنوا القوانين بتحريم حق المتعاطفين مع الجهاد والمجاهدين ، وفتحوا السجون لكل من يمدح أهل الدين من المجاهدين حتى ولو بدعاء الله من أحد الداعين ، أو المصلين!!!

فيا لله ، ألهذا الحد بلغت خيانة الخائنين !! نعم ، بل أشد من ذلك ، فقد ساهموا في نهر البارد بقتل المجاهدين المخلصين ، وتسليم من وقع بأيديهم إلى أولياء الصليبيين ، بحجة أنهم إرهابيون ، وزين لهم الشيطان سوء عملهم في مظاهرة الكافرين على المسلمين حيث قال الله فيهم :" وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ " العنكبوت٣٨ ، حتى وصلوا إلى اغتصاب أعراض المسلمين ، وهم بذلك يسوقون أنفسهم على أنهم مسلمون " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ " البقرة ٢٠٤.

وهم بهذا وقعوا بما وقع به بنو إسرائيل من قتل لأبناء ملتهم وإخراج وأسر ، وقد نقضوا عهدهم مع الله ، وخانوا أماناتهم وأمتهم وكفروا بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ...). صحيح البخاري ومسلم .

أما البشرى للمؤمنين الصادقين ، فقوله (جل جلاله) :" واللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ " يوسف٢١، فتنبه - أيها المسلم الصادق الباحث عن الحق والحقيقة -!!!

عاشرا -

الخوف والخور:

الخوف من الكفار وحشودهم ، قال الله جل جلاله :" الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا ".١٧٣آل عمران

فلقد قالها طواغيت العرب قديما بعد هزيمتهم أمام اليهود ؛ بأنهم لن يستطيعوا محاربة إسرائيل بعد الهزيمة ، حتى يحققوا التوازن الاستراتيجي معها ، فلا قبل لنا الآن بقوة إسرائيل فأسكنوا الخوف والخور في قلوب الأمة بهذه الحجة الخبيثة ؛ حجة الجبناء البائسين ، وأماتوا النخوة - على الأقل- في قلوبهم كحكام ، ورددها الطاغوت حسني اللامبارك لصدام الهالك أيام الحرب الأولى على العراق الأبي - برجاله المجاهدين الصادقين- (دي أمريكيا يا صدام ، ودي الفرقة كذا وكذا ، وغير ذلك من عبارات الخوف والخور من جموع الكافرين) ، واتخذوا قوله تعالى وراءهم ظهريا :" أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ* وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ "٣٦-٣٧ الزمر

وكذلك قالتها حماس الأرجاس ، وهي تعتلي سدة الحكم في غزة ؛ لما اغتالت بخيلها ورجلها المجاهدين الصادقين في رفح العز والشموخ ؛ لما حاولوا إضاءة شمعة ؛ لنصرة الدين ، وشرع ربّ العالمين ، فقالوا : وبئس ما قالوا - بأن هذه الإمارة التي وصفوا صاحبها بالجنون ؛ ستجلب عليهم في غزة الإباء جحافل وجموع جيوش الغرب ! ، ولا يزال يكررها طواغيت العرب في صيغ مختلفة ، ولسان حالهم كما ذكر الله تعالى في محكم التنزيل:" قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ"٢٤٩البقرة ، فعجبا لأمرهم من أين أتوا به " أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ * أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ "٣٢-٣٣الطور ،

وذلك كله ليوصلوا الأمة إلى الركون والخضوع لأعدائها الصائلين عليها ، ومن ثم توقيع معاهدات الذل والاستسلام مع أولئك الأعداء ، والتنازل عن أرض الإسلام لهم ، وتتويجهم آلهة من دون الله(والعياذ بالله) ؛ إذا أمروا الأمة أطاعت ، وإذا نَهَوها انتهت ، ليوقعوا الأمة في شرك الطاعة ، فأصبح حال أمريكيا في أمتنا كحال فرعون الذي أخبرنا الله تعالى عنه بقوله :" ما أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ "غافر٢٩، ومن خرج من الأمة الإسلامية - مخلصا لله الدين - عن هذه الإرادة الفرعونية الكافرة ، فما يكون جواب قومهم لهم إلا أن يقولوا :" أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ " النمل٥٦ ، أو :" لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا " إبراهيم١٣ وكلكم شاهد البرامج الخبيثة في إعادة تأهيل المعتقلين من المجاهدين(في مصر والسعودية وغيرهما) لإعادتهم إلى الملة (الفرعوأمريكية) ، وإن أصر المسلم الموحد بالله تعالى

على توحيدة لله وعدم قبوله بربوبية أمريكيا الفرعونية وألوهيتها، فحكم الطاغوت العربي - ولي أمريكيا - عليه :" لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ " الشعراء٢٩

ولكن خاب فألهم ، وطاش سهمهم ، فلقد قال الله تعالى في سياق الآية (إبراهيم١٣) وحيا للمرسلين :" لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ " إبراهيم١٣ "

ثم الخوف من الموت والظن السيء أنّ من خرج للجهاد في سبيل الله يموت ، وأن من لم يخرج للجهاد لا يموت " الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٦٨ آل عمران"

فلاحظ أيها المسلم الصادق ، كيف أمر الله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يطلب منهم أن يدرؤوا عن أنفسهم الموت في حال خورهم وجبنهم وقعودهم عن الجهاد ؛ إن كانوا صادقين في دعواهم ، بأن القعود عن الجهاد يمنع الموت عنهم ، فدقق أخي المسلم ، وأنعم النظر في هذه الآيات الكريمات ؛ لتستبين سبيل المجرمين الخوارين الجبناء :" ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ *إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزّىً لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ "١٥٤-١٥٧آل عمران

إذا القعود عن مصاولة الأعداء يورث الحرص على النفس ، وسوء الظن بالله ، ويورث النسيان ؛ بأن الأمر كله بيد الله :" لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ" الروم٤ ، فـ:" كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ "(٢٤٩)البقرة ، كما ويورث الخوف والخور والجبن ، وسوء التفكير ؛ بأن الذي لا يجاهد لا يموت ، ولا يقتل ، وبأن الله هو وحده الذي يحيي ويميت ، بل ويورث في النهاية الكفر والعياذ بالله ، لأن فيه ردا لأمر الله كما فعل إبليس عليه لعنة الله ،

فأنعم - أخي المسلم - النظر في قوله تعالى :" كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزّىً لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" ، فحتى لو قتلوا في المعركة ، أو ماتوا بسبب انتهاء أجلهم المقدر من الله ، وليس بسبب الخروج إلى الجهاد في سبيل الله ، كما يدعون ؛ فإن لهم البشرى ، فأنعم - أخي المسلم - النظر في قوله تعالى :" وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " فلا نامت أعين الجبناء !!!!

حادي عشر -

الحرص على الدنيا :

لقد حرص بعض (المنتسبين إلى الإسلام) على الدنيا ، كحرص يهود عليها :" وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ "٩٦البقرة ، فغرتهم الحياة الدنيا بزخرفها وزينتها وغرهم بالله الغرور ، فانغمسوا في ملذاتها ، ولوثوا فطرتهم بشهواتها ، وبشتى الطرق ، بلا ضابط شرعي منهم ، ولا ورع ، ولا استحياء من الله تعالى

وأغرقوا أنفسهم في بحرها اللجي ؛ ظلمات بعضها فوق بعض ؛ فسافروا إلى الخنا والزنا ، وبذروا تبذيراً في الأموال ، وتطاولوا في البنيان ، فنافسوا الناس في التعالي بالأبراج ، ونكسوا رايات الدين ؛ إلا ما كان منها دهانا لأنفسهم الخبيثة ؛ ليتسربلوا بثوب الفضيلة (وما هم كذلك) ولينتزعوا من عامة المسلمين الشرعية الدينية لحكمهم وهم يتسربلون بالإسلام تسربلا " وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ * وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "٦١-٦٢المائدة

وحشوا بطونهم بما لذ وطاب من الشراب والطعام ، بل تعدو ذلك إلى الحرام ؛ فشربوا الخمور وتعاطوا المخدرات ، فخلطوا حرام أهل الصليب بحلال الله(سبحانه) ، وغنّت لهم القيان ، وعُزفت لهم الموسيقى من الغربان ، بنعيبها الذي يورث النفاق في القلوب ، وباعت فيه الحرائرُ الصدورَ والخصور ، لكل سافل حقير عتلٍ بعد ذلك زنيم باع الدنيا بالدين ، متناسين المقولة العظيمة المشهورة :" تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها "، !!

فوصف الله حال يهود ، ومن حذا حذوهم من (المنتسبين إلى الإسلام) حذو القذة بالقذة بقوله (جل جلاله)" وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ " البقرة ٩٦.

فلاحظ أخي المسلم الكريم ، كيف (نكّر) القران الكريم لفظ (حياة)عند ذكره حرصهم عليها ؛ لتكون الدلالة البيانية أبلغ في نفس السامع ، فيفقه فورا أنهم حرصوا على حياة مهما كانت سمات وصفات هذه الحياة ؛ من ذل أو استعباد أو استحياء للنساء ، أو تقتيل للأبناء ، أو اجتماع ذلك كله في الحياة التي حرصوا عليها !!!!

وكل هذا وزيادة وقع فيه يهود ، ثمّ من سار على طريقتهم الخسيسة في الذلة والخنوع وموالاة الكافر المحتل ممن انتسب إلى الإسلام زورا وبهتانا وإفكا

فنصبوا الصليب في أرض المسلمين ، وأخضعوا لأهله رقاب العباد ، وسلموا لسفلته مقدرات وخيرات البلاد ، ولم يكتفوا بذلك وحسب ، بل وجدناهم قد نكسوا رايات الجهاد ، كي يحافظوا على سلامة الأعداء الصائلين على بلاد وأعراض المسلمين ؛ لأنهم في قوانينهم الوضعية الباطلة – معاهدين!!!!!! ، وما تلك الدبابات والطائرات التي تقتل آلاف المسلمين إلا أدوات المعاهدين!!! لجلب الأمن والأمان لأفغانستان ، ولنشر الحرية في العراق ، وخارطة الطريق في فلسطين ، فلا تغضبوا أيها المسلمون ،

فإنّ قذائفها المزلزلة لا تقتل إلا المسلمين ؛ ليحرص (المنتسبون إلى الإسلام) على حياة تحت بساطير الكافرين الصائلين ، وليعيش المعاهدون الصائلون أعزة كرماء آمنين في أرضهم الأصلية ، لا بل ، وفي الأراضي التي احتلوها من المسلمين ، والتي مكنهم منها (المنتسبون إلى الإسلام) المرتدون ؛ ليحققوا هدفهم البخس اللعين في الحرص على (حياة) حتى لو اَضطرتهم هذه الحياة إلى الردة عن الدين ، ومحاربة شريعة ربّ العالمين ، والبحث عن فتات العيش تحت ، وفي ثنايا وتفريزات (كنادر) وبساطير المحتلين ،

وكذلك تطويع وتعبيد عموم امة الإسلام والمسلمين لديمقراطيات هابطة ؛ فيها إباحة لأعراض المسلمين لكل كافر معتد أثيم ، وهي أصلا ما جاء بها أولياؤهم الصهيوصليبيين ؛ إلا بديلا عن دين ربّ العالمين ؛ ليحرموا المسلمين – إن هم أطاعوهم طبعا – من رَوْح وريحان وجنة نعيم مقيم ، فـ " لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْأِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" فتنبه أيها المسلم الكريم ، لمقصودهم ، ولا يصدّنك عن آيات ربك المرجفون ؛ فتكون من أهل الجحيم .

ثاني عشر -

الرضا والفرح في التخلف عن طريق رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

يقول الله تعالى فيمن كان هذا حالهم :" فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ " التوبة٨١ . نعم ، لقد فرح (المنتسبون إلى الإسلام) على اختلاف أسمائهم التي أطلقوها على جماعاتهم ، أو حركاتهم ، أو أحزابهم بمقعدهم خلاف رسول الله(صلى الله عليه وسلم)- وإن ادعوا محبته ، فمحبة الرسول تعني - حتما ولزاما- اتباعه بكل ما جاء به من لدن الرحمن الرحيم قال الله تعالى :" قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "آل عمران ٣١ ،

وفرحوا بمقعدهم خلاف شريعة ربّ العالمين ، وخلاف إقامتها في الأرض ، وخلاف جهاد الأعداء الصائلين على الأمة ومقدراتها ، بل وقعدوا لأهل الحق من المجاهدين الصادقين كلّ مرصد ، فصارت أحوال جماعاتهم ، وأحزابهم كحال من أخبرنا الله تعالى عنهم :" وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ"التوبة١٠٧ ، ورفضوا أن يفقهوا الحق وأحوال أهله ، و:" رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ " التوبة٩٣. أي لا يفقهون الإيمان الحق ، لا يعلمون ما أعد الله تعالى من الوعد لأهله:" وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"التوبة٧١ ، وما أعده من الوعيد لمن تنكب طريقه وأهله فـ:" إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ"الجاثية١٩

يقول سيد قطب (رحمه الله) في الظلال:مج٣، ج١٠، ص١٦٨٤عند تفسير سورة التوبة :

(إنهما طبيعتان .. طبيعة النفاق والضعف والاستخذاء. وطبيعة الإيمان والقوة والبلاء. وإنهما خطتان.. خطة الالتواء والتخلف والرضا بالدون . وخطة الاستقامة وبالذل والكرامة .

فإذا أنزلت سورة تأمر بالجهاد جاء أولو الطول ، الذين يملكون وسائل الجهاد والبذل . جاءوا لا ليتقدموا الصفوف كما تقتضيهم المقدرة التي وهبها الله لهم ، وشكر النعمة التي أعطاها الله إياهم ، ولكن ليتخاذلوا ويعتذروا ويطلبوا أن يقعدوا مع النساء لا يذودون عن حرمة ، ولا يدفعون عن سكن ، دون أن يستشعروا ما في هذه القعدة الذليلة من صغار وهوان ، ما دام فيها السلامة ، وطلاب السلامة لا يحسون العار ، فالسلامة هدف الراضين بالدون .

إن للذل ضريبة كما أن للكرامة ضريبة. وإن ضريبة الذل لأفدح في كثير من الأحايين ، وإن بعض النفوس الضعيفة ليخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة لا تطاق ، فتختار الذل والمهانة هربا من هذه التكاليف الثقال ، فتعيش عيشة تافهة رخيصة ، مفزعة قلقة ، تخاف من ظلها ، وتفرق من صداها ، يحسبون كل صيحة عليهم ، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة .. هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة ، إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة. يؤدونها من نفوسهم ، ويؤدونها من أقدارهم ، ويؤدونها من سمعتهم ، ويؤدونها من اطمئنانهم ، وكثيرا ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون ، ومن هؤلاء .. أولئك الذين " رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون "..

" لكن الرسول والذين آمنوا معه ".. وهم طراز آخر غير ذلك الطراز .." جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ".. فنهضوا بتكاليف العقيدة ، وأدوا واجب الإيمان ، وعملوا للعزة التي لا تنال بالقعود " وأولئك لهم الخيرات " خيرات الدنيا والآخرة ، في الدنيا لهم العزة ولهم الكرامة ولهم المغنم ولهم الكلمة العالية. وفي الآخرة لهم الجزاء الأوفى ، ولهم رضوان الله الكريم " وأولئك هم المفلحون " .. الفلاح في الدنيا بالعيش الكريم القويم ، والفلاح في الآخرة بالأجر العظيم :" أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها " .. " ذلك الفوز العظيم " . " وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم ، وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ، سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم "..)ا.هـ

فمن كان هذا حالهم ، فإننا نقول لهم قول الله تعالى:" إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ " التوبة٨٣ ، أو إنكم تثبتون صدق إيمانكم بالله ، وتلحقون بركب الإيمان الحق :" أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " الزمر٢٢ ، وتكونون من :"الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ "٢٣الزمر ؛ لأن الله تعالى بين صفات المؤمنين وإيمانهم فقال:" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ " الحجرات١٥

فكن أخي المسلم الصادق ، من المؤمنين الصادقين بلا تردد ، وإياك أن تسمح للشك أن يغزو قلبك ، فيبطل يقينك بالله ، لأن اليقين ليس له درجات ، وإنما يبطله الشك ، فتنبه !

ثالث عشر -

اختلاق الأعذار :

وهذا من طبع المنافقين ، والعياذ بالله فما من هيعة غزاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ؛ وصحابته الكرام أو صيحةٍ إلاّ وبادر المنافقون باختلاق الأعذار ؛حتى لا يكون لهم أي جهد في نصرة دين الله ، فهمُّهم نقيض ذلك تماما وهو أن يهزم الدين ، فمرة يقولون :" شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا " الفتح ١١. ومرة يقولون :" بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ " الأحزاب ١٣. ومرة يقولون للرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) :" ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي " التوبة ٤٩. فخافوا أن تفتنهم بنات بني الأصفر -حسب زعمهم- فحاولوا التعذر بعذر كاذب هو(النساء) وهم قد سقطوا بما هو أعظم من ذلك ، وهي فتنة الشرك بالله لذلك ، فأجابهم الله جل جلاله :" أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ " التوبة ٤٩ أي فتنة الشرك .

ومرة خافوا على أنفسهم من الحر الشديد فقالوا :" لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً " التوبة ٨١.

فلاحظ كيف حاولوا أن ينقذوا أنفسهم من حرٍ شديدٍ زائلٍ ؛هو حرّ الشمس البعيدة عنهم ، ولكنهم ولجهلهم ألزموا أنفسهم ؛ نار جهنم القريبة منهم ، بل هي أمّهم التي تحتضنهم في قعرها ودركها أبداً :"فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ " القارعة٩.

كذا كان (للمنتسبين إلى الإسلام) نصيب من هذا الأسلوب الرديء في التخلف عن ركب الجهاد ، وهذا حال أهل المعصية ؛ فهم دائماً يبررون معصيتهم ويختلقون لها الأعذار الكاذبة ، والتي يظنون بها أنهم ناجون من عذاب الله جل جلاله ، أو من المسؤولية في الحياة الدنيا ، فتارةً

يقولون :(الأمة غير مهيأةٍ للجهاد وتارةً أخرى يقولون : لا جهاد ، أما الإرهاب يذعر علينا الأميريكان واليهود) حتى تجرأ باغيهم على الشيخ أسامة (حفظه الله) وقال عنه :(إنك لغوي مبين) وكان هو (الباغي) أحقَّ بها وأهلها .

رابع عشر -

التبعية :

قال تعالى : " وتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ " المائدة٥٢

تأبى بعض النفوس ذوات الهمم السافلة (نقيض عالية) إلا أن تكون تابعة خادمة لسيد مطاع مهما كانت صفة هذا السيد ، حتى لو كان من عتاة المجرمين ، حتى لو كان من المشركين

فلقد قرأنا أو سمعنا عن عصابات متعددة يرأسها أحدهم من العتاة المجرمين ، ويتبعه الآخرون من ذوي النفوس الهابطة ، فيأمرهم وينهاهم من عمليات القتل إلى غير ذلك من الضلالات ، ورغم ذلك فما تجد من هذه النفوس الساقطة احتجاجا على إضراره وأضراره ، وتشيع فعله ، أو ظلمه ، وما يتعلق بقبح صنيعة وهم ينساقون خلفه ، كقطيع الأغنام ، لما ينبع (ـــــ) .

هذا مثال نسوقه عن واقع النفوس الهابطة وتبعيتها لأهل الضلال دون أن يسألوا أنفسهم أهو على الحق أم على الباطل " فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ " الأعراف٣٠ . وذلك لطبيعة النفوس الرديئة التي يحملونها.

وكذلك فعل فرعون بقومه وببني إسرائيل ، لما علم أن نفسياتهم ذات طبيعة تبعية ، ولا تقبل هذه النفوس إلا أن تكون تابعة لغيرها ، فقد أخبر الله تعالى عن تلك النفسيات بقوله :" فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ " الزخرف ٥٤.

وأنعم النظر - أخي المسلم الباحث عن الحق والحقيقة - في قول الله تعالى :" فَاسْتَخَفَّ " أي فرعون استخف قومه ، وقومه أطاعوه رغم استخفافه بهم ، فرغم الاستخفاف - وهذا إذلال منه لهم - إلا أنهم أطاعوه ؛ وذلك لطبيعة نفوسهم الهابطة التي لا تقبل إلا التبعية وقول الله تعالى يبين حالهم:" إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ " الزخرف٥٤، وإلا فالأصل فيهم لو كانوا من أهل النفوس العالية السامية - لمَّا استخفهم - أن يجابهوه ويجالدوه على ذلك بالسيوف حتى يعيدوا لنفوسهم عزتها وكرامتها ، ويعيدوا لها وقارها واحترامها ، ولو كانوا مرؤوسين ، أو على الأقل أن ينكروا عليه ذلك .

وهذا حال (بعض المنتسبين للإسلام) في هذا اليوم ؛ فنفسياتهم هبطت هبوط نفسيات بني إسرائيل لما قتّل فرعون أبناءهم ، واستحيى نساءهم ، ووصف الله(جل جلاله) حالهم تلك بالبلاء العظيم :"وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ " البقرة٤٩. فلم تعد نفسياتهم الهابطة قابلة لا للجهاد ولا للنهوض لعزة أمتها ، بل هي قابلة للتبعية فقط فهم من الذين يعشقون جلادهم !!!

وإلا فما الذي جعل طارق الهاشمي وحزبه يرتمون في أحضان حكومة المالكي الرافضية الأمريكية ، وقد انتهكت أعراض أخواتنا العراقيات العفيفات ، وكذلك أعراض الرجال الأماجد في سجون هذة الحكومة تحت سمع وبصر طارق – حيث زارهم في السجون واطلع على أحوالهم عن كثب وسمع شكواهم بل سمع العالم كله شكواهم عبر الفضائيات ، والهاشمي اسما الصهيوصليبي ولاء حينها كان ، ولا يزال نائبا لرئيس الجمهورية ، وبإمكانه أن يصدر قرارا يطلق فيهم سراحهم ، ولكن هيهات هيهات ، فإنه تابع وليس بمتبوع ، وليس له من أمره أمام أسياده الأمريكان شيء ، فهو يملى عليه :"وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ " الأنعام١٢١ ،فيالله كم جادل الهاشمي وأمثاله من أزلام أمريكيا في العراق ، وأزلام اليهود في حركتي فتح وحماس في فلسطين ، وكارزايات أمريكيا في أفغانستان وغيرهم وغيرهم في المنطقة ، كم جادلوا أهل الحق ، بل وحاربوهم ، إرضاء لسادتهم وأوليائهم اليهود والأمريكان ،

فتنبه أيها المسلم الباحث عن الحق والحقيقة !!! فلا تكن من الذين :" قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا "الأحزاب٦٧ ، يوم يتبرأ الكبراء الضالون من الذين اتبعوهم في الضلال ، ولن يغنوا عنهم من الله شيئا قال الله تعالى مخبرا عن حال التابع الذليل – يوم القيامة -

لسادته الضالين :"وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّار " البقرة١٦٧

خامس عشر -

الكسل والخمول والميل بالنفس إلى نعيم الدنيا وزينتها :

قد تصلت الدنيا على الإنسان بزخرفها وزينتها ، فتصيبه بمرض الخمول والكسل عن واجباته الشرعية الرئيسة التي تعبدنا الله بها وأوجبها علينا ومنها فريضة الجهاد"أرضيتم بالحياة الدنيا عن الآخرة" فينحى الإنسان منا إلى حياة الدعة والسرور والانبساط ، وإلى الاغترار بالدنيا ونعيمها ، فيتراخى الإنسان عن واجبه الرئيس ؛ فيبيع الرخيص بالنفيس بعرض من الدنيا قليل ،

فيغترّ ذلك المتثاقل بهذا القليل ، ويأخذ منه الخمول والكسل مأخذا كبيرا ؛ ينأى به إلى ملذات الدنيا وشهواتها ، فترق نفسه إلى حياة الدعة والسرور في ظل أشجاره ومزروعاته ومعروشاته من (روف الفلل) والشقق والدور ، وماء بارد مهدور ، والقناطير المقنطرة وغير المقنطرة .

فيتثاقل عن واجب الجهاد في سبيل الله جهاد العدو الصائل المغرور ، وقد أخبر الله تعالى عن حال ذلك المتثاقل ومن شاكله في سلوك الكسل والخمول عن ذروة سنام الإسلام بقوله جلّ شأنه :" ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض..."

فمن كانت هذه حاله ؛ أعمى عن حجج الله وآياته المنقولات البينات في وجوب الذب عن أمة الإسلام ضد الأعداء الصائلين " فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى " الإسراء ٧٢. أي : كذلك يكون ، " وَأَضَلُّ سَبِيلاً " الإسراء ٧٢. أي : وأضل منه ، كما كان في الدنيا ، عياذاً بالله من ذلك .

ولعل قصة أبي خثيمة(رضي الله عنه) التالية ؛ تبين للقارىء المسلم الكريم أن المؤمن الصادق إذا مسه طائف من ذلك ؛ ذكر الله تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ " (٢٠١) الأعراف ، ثم استغفر ربَّه وأناب ، ثم يلتحق بركب المجاهدين مفضلا ومرجحا ما عند الله من النعيم المقيم على عرض من الدنيا زائل حقير ، فاقرأ واعتبر أخي المسلم العظيم :

شأن أبي خثيمة(رضي الله عنه)

قال ابن اسحق :

ثم رجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله { صلى الله عليه وسلم } على سفره ، ثم إن أبا خثيمة رجع بعد أن سار رسول الله { صلى الله عليه وسلم } أياماً إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبرَّدت له فيه ماء ، وهيأت له فيها طعاماً . فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضِّحِّ والرِّيح والحرّ ، وأبو خثيمة في ظل بارد ، وطعام مهيأ ، وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بالنَّصَفِ ! ثمّ قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ،/ فهيئا له زاداً ، ففعلتا .

ثم قدم ناضحه فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله { صلى الله عليه وسلم } حتى أدركه حين نزل تبوك . وقد كان أدرك أبا خثيمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق ، يطلب رسول الله { صلى الله عليه وسلم } ، فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خثيمة لعمير بن وهب : إن لي ذنباً ، فلا عليك أن تخلف عني حتى أتى رسول الله { صلى الله عليه وسلم } ، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله { صلى الله عليه وسلم } وهو نازل بتبوك ، فقال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ؛

فقال رسول الله { صلى الله عليه وسلم } : كن أبا خثيمة ؛ فقالوا : يا رسول الله ، هو والله أبو خثيمة .

فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله { صلى الله عليه وسلم } ؛ فقال له رسول الله { صلى الله عليه وسلم } : أولى لك يا أبا خثيمة .(اللحاق بالمجاهدين مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم) ، ثم أخبر رسول الله { صلى الله عليه وسلم } الخبر ؛ فقال له رسول الله { صلى الله عليه وسلم } خيراً ، ودعا له بخير.

قال ابن هشام:

وقال أبو خثيمة في ذلك شعرا، واسمه مالك بن قيس :

١) لما رأيت الناس في الدين نافقوا ** أتيت التي كانت أعف وأكرما**

٢) وبايعت باليمنى يدي لمحمد ** فلم أكتسب إثما ولم أغش محرما**

٣) تركت خضيباً في العريش وصرمة ** صفايا كراما بُسْرُها قد تحمَّما**

٤) وكنت إذا شك المنافق أسْمَحَتْ ** إلى الدين نفسي شطره حيث يمَّمَا**

فهذا السبب قد يهون أمر صاحبه إذا ما عاد الشخص إلى رشده ، ونفض غبار الدنيا الزائلة عن تفكيره ، وانخرط في واجباته السامية والغالية ، ومنها الجهاد في سبيل الله تعالى ، فيفوز برضوان الله تعالى كما حصل مع الصحابي الجليل السابق ذكر خبره ؛ مالك بن قيس (أبو خثيمة) - رضي الله عنه وأرضاه –

فلصِدق توجهه ظفر بدعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولهذا ؛ فإنْ أنقذ المسلم نفسه من شباك الدنيا وزخرفها وزينتها ، وتوجه بصدق ويقين إلى الله سبحانه فقد وقع أجره على الله :" وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً " النساء١٠٠.

سادس عشر -

الركون إلى ما عند الكفار :

رَكِن:إلى الشيء وركَن يَرْكَن ويَرْكُن رَكْنا ورُكونا أي مال إليه وسكن .لسان العرب مادة ركن،ج٥

قال الله تعالى :" وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً * وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً " الإسراء (٧٣- ٧٥) .

يخبر الله تعالى عن تأييد رسوله (صلوات الله عليه وسلامه) وتثبيته ، وعصمته وسلامته من شر الأشرار وكيد الفجار ، وأنه تعالى هو المتولي أمره ونصره ، وأنه لا يكله إلى أحد من خلقه ، بل هو وليه وحافظه وناصره ومؤيده ومظفره ، ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وناواه ، في مشارق الأرض ومغاربها ، (صلى الله عليه وسلم) تسليماً إلى يوم الدين . تفسير ابن كثير :مج٥ ، ص١٠٥

يعدد السياق محاولات المشركين مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأولها محاولة فتنته عما أوحى الله إليه ، ليفتري عليه غيره ، وهو الصادق الأمين .

لقد حاولوا هذه المحاولة في صور شتى ... منها مساومتهم له أن يعبدوا إلهه في مقابل أن يترك التنديد بآلهتهم وما كان عليه آباؤهم ، ومنها مساومة بعضهم له أن يجعل أرضهم حراما كالبيت العتيق الذي حرمه الله ، ومنها طلب بعض الكبراء أن يجعل لهم مجلسا غير مجلس الكفار .

والنص يشير إلى هذه المحاولات ولا يفصلها ، ليذكر فضل الله على رسوله في تثبيته على الحق ، وعصمته من الفتنة ، ولو تخلى عنه تثبيت الله وعصمته لركن إليهم فاتخذوه خليلا ، وللقي عاقبة الركون إلى فتنة المشركين، وهي مضاعفة العذاب في الحياة والممات ، دون أن يجد له نصيرا منهم يعصمه من الله.

هذه المحاولات التي عصم الله منها نبيه ، هي محاولات أصحاب السلطان مع اصحاب الدعوات دائما ، محاولة إغرائهم لينحرفوا ولو قليلا عن استقامة الدعوة وصلابتها. ويرضوا بالحلول الوسط التي يغرونهم بها في مقابل مغانم كثيرة ، ومن حملة الدعوات من يفتن بهذا عن دعوته لأنه

يرى الأمر هينا ، فأصحاب السلطان لا يطلبون إليه أن يترك دعوته كلية ، إنما هم يطلبون تعديلات طفيفة ليلتقي الطرفان في منتصف الطريق. وقد يدخل الشيطان على حامل الدعوة من هذه الثغرة ، فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان إليها ولو بالتنازل عن جانب منها !

ولكن الانحراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق ، وصاحب الدعوة الذي يقبل التسليم في جزء منها ولو يسير ، وفي إغفال طرف منها ولو ضئيل ، لا يملك أن يقف عند ما سلم به أول مرة ، لأن استعداده للتسليم يتزايد كلما رجع خطوة إلى الوراء !

والمسألة مسألة إيمان بالدعوة كلها ، فالذي ينزل عن جزء منها مهما صغر ، والذي يسكت عن طرف منها مهما ضؤل ، لا يمكن ان يكون مؤمنا بدعوته حق الإيمان ، فكل جانب من جوانب الدعوة في نظر المؤمن هو حق كالآخر ، وليس فيها فاضل ومفضول ، وليس فيها ضروري ونافلة وليس فيها ما يمكن الاستغناء عنه وهي كل متكامل يفقد خصائصه كلها حين يفقد أحد أجزائه ، كالمركب يفقد خواصه كلها إذا فقد أحد عناصره !

وأصحاب السلطان يستدرجون أصحاب الدعوات ، فإذا سلموا في الجزء فقدوا هيبتهم وحصانتهم، وعرف المتسلطون أن استمرار المساومة ، وارتفاع السعر ينتهيان إلى تسليم الصفقة كلها !

والتسليم في جانب ولو ضئيل من جوانب الدعوة لكسب أصحاب السلطان إلى صفها ؛ هو هزيمة روحية بالاعتماد على أصحاب السلطان في نصرة الدعوة . والله وحده هو الذي يعتمد عليه المؤمنون بدعوتهم . ومتى دبت الهزيمة في أعماق السريرة ، فلن تنقلب الهزيمة نصرا ! في ظلال القران ،سيد قطب ،مج٤،ص٢٢٤٥، تفسير سورة الإسراء.



سابع عشر -

اللَّبْسُ والتلبيس على عوام المسلمين :

واللبس : اللبس اختلاط الأمر . لبسَ عليه الأمر يَلْبِسُه لبساً فالتبس إذا اختلط عليه حتى لا يعرف جهته. وفي المولج والمبعث. فجاء الملك فشق عن قلبه ، قال : فخفت أن يكون قد التبس بي أي خولطت في عقلي ، من قوله في رأيي لبس بي أي اختلط ، ويقال للمجنون : مخالط ، والتلبيس كالتدليس والتخليط ،
وكان كفار قريش يلبسون على ضَعَفَتِهم في أمر النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقالوا: ومنه الحديث : من لبسَ على نفسه لبساً ، قال وربما شدده للتكثير ،
وأنشد أبو حنيفة :

تَلَبَّسَ حُبُّها بدمي ولحمي   تَلَبُّسَ عطفةٍ بفروع ضال

ويقول الحق تبارك وتعالى : " وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ * "٤٢-٤٣ البقرة

يقول الله تعالى ناهياً اليهود عما كانوا يتعمدونه ، من تلبيس الحق بالباطل ، وتمويهه به ، وكتمانهم الحق وإظهارهم الباطل :" ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون" ؛ فنهاهم عن الشيئين معاً ، وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به ، ولهذا قال الضحاك ، عن ابن عباس :" ولا تلبسوا الحق بالباطل ": لا تخلطوا الحق بالباطل والصدق بالكذب .

وقال أبو العالية : " ولا تلبسوا الحق بالباطل " يقول ولا تخلطوا الحق بالباطل ، وأدوا النصيحة لعباد الله من أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) ويروى عن سعيد بن حبير والربيع بن أنس ، نحوه .

وقال قتادة :" ولا تلبسوا الحق بالباطل " : قال : ولا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام ؛ إن دين الله هو الإسلام ، واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله . وروي عن الحسن البصري نحو ذلك .

وقال محمد بن إسحق : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد ، عن ابن عباس :" وتكتموا الحق وأنتم تعلمون " ، أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وما جاء به ، وأنتم تجدونه مكتوباً عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم .

وروي عن أبي العالية نحو ذلك . وقال مجاهد والسدي ، وقتادة ، والربيع بن أنس " وتكتموا الحق " يعني محمداً .
قلت :" وتكتموا " يحتمل أن يكون مجزوماً ، ويجوز أن يكون منصوباً ، أي : لا تجمعوا بين هذا وهذا ، وكما يقال : لا تأكل السمك وتشرب اللبن . قال الزمخشري: وفي مصحف ابن مسعود " وتكتمون الحق " أي في حال كتمانكم الحق ، وأنتم تعلمون : حال أيضاً ومعناه وأنتم تعلمون الحق . ويجوز أن يكون المعنى : وأنتم تعلمون ما في ذلك من الضرر العظيم على الناس من إضلالهم عن الهدى المفضي بهم إلى النار إلى أن سلكوا ما تبدونه لهم من الباطل المشوب بنوع من الحق لتروجوه عليهم ، والبيان : الإيضاح ، وعكسه الكتمان وخلط الحق بالباطل .

" وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين" قال مقاتل : قوله تعالى لأهل الكتاب: "وأقيموا الصلاة " أمرهم أن يصلوا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) " وآتوا الزكاة " : أمرهم أن يؤتوا الزكاة أي يدفعونها إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) " واركعوا مع الراكعين " أمرهم أن يركعوا مع الراكعين من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، يقول : كونوا معهم ومنهم ، وقال على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس يعني بالزكاة وطاعة الله والإخلاص .

فالدعوة إلى الله قائمة إلى يوم الدين ، وهي واجبة على المسلمين :" فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ" ١٥الشورى، وهذه الدعوة إلى الله تعالى ، وهذه الاستقامة لا يمكن أن تكون ، ولا يمكن أن يقبلها الله تعالى إلا إذا كانت على منهاج رسوله الكريم تحقيقا واتباعا لقوله تعالى :" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "٣١آل عمران .وقوله جلّ جلاله :" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ "٦٤النساء

فمحبة الله (جل شأنه) لا تتأتى لأحد إلا إذا تابع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويسلم في هذه المتابعة تسليما تاما تحقيقا لأمر الله تعالى : " فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً " ٦٥ النساء . ولذلك وضع العلماء شرطين لقبول العمل عند الله تعالى : الأول ؛ الإخلاص ، والثاني ؛ المتابعة للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) .

ولكن (المنتسبين إلى الإسلام) تنكبوا طريق الرسول القويم ، وصراط الله المستقيم ،فأنشأوا ما يسمى بحوار الأديان ، فدلسوا على المسلمين ولبسوا الحق بالباطل ، فكان حوارهم مع كل أرجاس وأنجاس الدنيا ليس على أسس الدين القويم ، ولا على أساس صراط الله المستقيم ، ومن هذه الأسس العظيمة القويمة على سبيل المثال لا الحصر ؛ قوله تعالى :" إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ "١٩ـــ ٢٠آل عمران .

وليس على أساس قوله تعالى :" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " ٨٥ آل عمران . ،

وليس على أساس قوله تعالى :" ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ "٦٢الحج . وليس على أساس قوله تعالى : " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ " ٤٨المائدة .

إذن إذا كان الحوار لا بد منه مع الفئات التي أجاز الله لنا أن نحاورها من غير الأعداء الصائلين ؛ فيجب أن يكون مبنيا على الأسس والقواعد الشرعية التي بينها الله تعالى في محكم التنزيل ،

فالحوار يجب أن يكون على أساس أن الدين عند الله الإسلام ، وعلى أساس دعوتهم للدخول في هذا الإسلام ، وعلى أساس أنهم إذا ابتغوا غير الإسلام دينا ، فلن يقبل الله منهم ، وهم في الآخرة من الخاسرين ، وعلى أساس أن الله (جل جلاله) هو وحده الحق ، وأن ما يدعون ويعبدون من دونه الباطل ، وأن الإسلام هو المهيمن على الأديان كلها أي ناسخها ؛ فلا إيمان ولا عمل إلا بالإسلام ، وعلى أساس قوله تعالى :" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " البقرة٢٥٧. وغير ذلك من الأسس والقواعد .

ولكننا نجد أن حوار (المنتسبين إلى الإسلام) مع غيرهم من أصحاب الأديان البالية لم يكن قط وفق القواعد المقررة شرعا ، بل يجعلونه على أساس النظرية التوفيقية التوافقية بين الكفر والإيمان ، وبين الحق والباطل ، وبين الموحد والمشرك ، وبين الحر والحَرور ، وبين المسلمين

والكفار ، وهم بذلك يخالفون قول الله تعالى : " أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ " القلم٣٥. وقوله جلّ شأنه : " أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " الملك٢٢. فالحقيقة عندهم ليست حكرا على أحد ، فالكل يملك شيئا من الحق والحقيقة ، وهذه وحدها مخالفة لجوهر الدين !!!! ،

بل وجدناهم يحاورون على أساس التوفيق والتوافق بين الله الحق (تعالى الله عما يصفون) وبين الجبت والطاغوت التي عبدها أصحاب الأديان الحقيرة على اختلاف مللهم ، والتي اتخذوها أندادا لله ، فالكل في حواراتهم مع بعضهم يمجد منهجه ومعبوده ، ولا يحق لأحد أن يهاجم منهج الآخر أو أن يسفه معبوده !!!! ،فـ:" مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً " ١٣ نوح

فلقد كان حالهم (أي المنتسبون للإسلام) قبل وبعد العودة من حواراتهم المزعومة أمام أمتهم أنهم : " يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ "٧٤التوبة. ،
فمن ضمن ما قالوا : إن القانون ضمن للناس حرية المعتقد ، فأباحوا في ديار المسلمين أن يعبد مع الله غيره ، وتجاوزوا قوله تعالى :" وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "٦٢آل عمران ،
وكان الواجب الأوجب المتوجب عليهم الصدع بـ" قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ " ٦٥ص . وتناسوا قول الله العظيم :" فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ "٩٤النحل.

وإذا ما جئت تدعو إلى الله وحده على بصيرة من أمرك أنت ومن اتبعك من المسلمين اتباعا لقول ربّ العالمين : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ "١٠٨يوسف ، قالوا لك : على رسلك ، فهناك مبدأ الرأي والرأي الآخر ، ولا بد من احترام رأي الآخرين ،وإلا فأنت من الإقصائيين الاستئصاليين !

فمثلا يأتي أحد المدلسين الملبسين (عمرو خالد) فيستحيي - تدليسا على المسلمين لقبول فكرته - أن يصرح ؛ بأن المقصود بالآخر عنده هو الكافر مهما اختلف فعله بالمسلمين صائلا كان أم من الموادعين ، لمّا كان يدرس عن احترام الآخر ، فزعم (كاذبا) أن ليس شرطا أن يكون المقصود بالآخر هو الأجنبي ، فقد يكون الآخر هو الأخ والعم والخال - دقق أيها المسلم الكريم في تدليسه وتلبيسه على المسلمين-
فإن كان المقصود عندهم بالآخر هو العم والخال والأخ ، وما إلى ذلك (كما زعموا) ، فلماذا تسمونه الآخر؟! وقد سماهم الله تعالى لنا بالأم والعمة وليس بالآخر (أي بأسمائهم الصريحة)، فقال تعالى:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً " ٢٣النساء .

وكذلك في أحداث يوم القيامة سماهم الله تعالى بصريح أسمائهم ، وليس بالآخر أو الآخرين : " فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ " ٣٣-٣٦عبس .

فإن قلنا لهم : فإن كان الرأي الآخر فيه إشراك بالرحمن الرحيم ، أو شتم لرسول ربّ العالمين – الرسوم المسيئة لرسولنا الكريم في الدنمارك وغيرها ، وبررت تلك الدول الكافرة هذا الفعل الشنيع بالحرية الشخصية التي تضمنها الدساتير الكفرية - قالوا نشد الرحال إلى ديارهم ندعوهم إلى الدين ، ونبين لهم سماحة الإسلام والمسلمين ، ونشرح لهم عنه – فذهب الهالكان عمرو خالد واللاحبيب الجفري إلى الدنمارك ، فذهبا إليهم يحاورانهم بكل إجلال وتعظيم ، ويكانهما في جنة نعيم ، وهان عليهما ؛ إهانة الكفار لرسولنا الكريم ، فانطبق عليهم قوله تعالى :" قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى "١٢٥-١٢٦طه .

نعم ، لقد نسي أمثال هذين الهالكين آيات الله في نصرة الحق ونصرة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) :" إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "(٤٠) التوبة " لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً" (٩)الفتح .

فمن أجل ذلك عنونوا به الفضائيات(الرأي والرأي الاخر) ، وبثوا عبرها الاتجاهات المتعاكسات ، وأظهروا توحيد الله على أنه مجرد رأي مقابل رأي آخر ، وقد يمكن لهذا الرأي القبيح أكثر مما يمكن للدين ، بل يصفون أمور الدين على أنها من خزعبلات الإرهابيين المتطرفين القديمات ،

فقد صرح بعض العلمانيين الساقطين عبر هذه الفضائيات مهاجماً صحابة رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين ، وواصفاً إياهم بالبداوة الذين يتبركون ويشربون بول الإبل ومنهم من قال : إن المتطرفين يريدون أن ينقلونا من حضارة السيارة والطائرة ، إلى حضارة الإبل وبول الإبل (علماً أن بول الإبل أطهر منه) ، فقد قال الشيخ عبد الرحيم الطحان لما تحدث في أحد أشرطته عن الكافر : (بول الحمار أطهر منه) :" فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ " (٧٩)البقرة.

ثم عرضوا على هذه الشاشات رجالات دين دلسوا ، ولبسوا على الناس دينهم الحق وكسوها ، وكسوا أنفسهم بألبسة أسموها الوسطيات المعتدلات ، بل هو والله الخائنات ، كالقرضاويات ، والسلمانات ، والعائضات ، عرضوها لبيعها للناس بضاعة ًمزجاة ليس من دين ربّ السماوات في سوق سيدهم (بوش - أوباما) للكفريات والشركيات ، وتناسوا قول رب الأرض والسماوات :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " التوبة٣٤ .

وأبرموا أمرهم مع أوليائهم من الخبيثين والخبيثات ، وأوحى بعضهم لبعض زخرف القول غروراً :"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ "الأنعام١١٢.

فمن زخرف قولهم الغرور ؛ أنهم يهاجمون عقيدة الجهاد ، فيقولون : إن القرآن الكريم كلام الله تعالى وهو هدى للناس - وهذا حق - ، وليس إلزامات - وهذا باطل - ، ولا ليحمل عليه الناس ،

فكلامهم في جانبه الأول صحيح ، لا ريب فيه ، أما قولهم ليس إلزامات ولا ليحمل عليه الناس ، فهذا كذب وافتراء يقصدون منه تنحية الإسلام بكل شرائعه وعقائده عن السيادة والحكم والسياسة ، والله يرد عليهم بآيات محكمات "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " الصف٩.

فلما أنزل الله سبحانه وتعالى الإسلام أنزله رسالة عالمية ، (بعقائده وشرائعه) ، وكان الهدف من هذه الرسالة العالمية " ليظهره على الدين كله "، وهنا كلمة الدين ليست مفرد أديان ، وإنما اسم جنس أي ليظهره على جنس الأديان كلها ، وليس ليتنحى عن السياسة وحياة الناس ، وأن تكون السيادة في الحكم لغيره من قوانين البشر !!!

فتأمل أخي المسلم ، كيف هم يصرون على إقصاء شرائع الإسلام عن الحكم ، وأن لا تكون لإسلامنا العظيم السيادة الكاملة في حياتنا نحن المسلمين ، وفي ديار المسلمين ، فانظر كيف :" ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ " (٤٨)التوبة ، وهذا هو التدليس والتلبيس على الناس ؛ كلمة حق تخلط بألف كلمة باطل .
وكيف يصرون في الوقت نفسه على زج الديمقراطية الشركية والقوانين الوضعية في حياة المسلمين ، ولتكون لها السيادة في حياتنا ، وفي ديار المسلمين ، فما يحاربونه من منهج المجاهدين (نصرهم الله) ، هم واقعون في مثله - مثال مع الفارق- ويحاربون من أجل أن تكون السيادة للديمقراطية الشركية المستوردة ، كبديل عن شرائع الله (جل جلاله) في ديار المسلمين:" الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ " النساء ٧٦.
ومن زخرف قولهم الغرور أنهم قالوا:(إن المتطرفين جعلوا الثقافة الدينية بمستوى الكلام المقدس) ، ويقصدون بقولهم هذا أن (المجاهدين المتطرفين) يجعلون أقوال السلف الصالح وتفسيراتهم لآيات الله الكريمات ، وخاصة في الطريق المتعلق بالجهاد في سبيل الله واعتبروا أولياء الشيطان ذلك من الغلط الكبير ، وأنكروا على المجاهدين أن يفهموا كلام الله تعالى كما فهمه السلف الصالح .

فسبحان الله عما يصفون ، فإذا كان الأمر ، أو السؤال متعلقاً بأحكام الطهارة مثلاً فيقولون للناس اسألوا أهل الذكر ؛ لأن الله جل جلاله يقول: " فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ " النحل ٤٣. وإن كان الأمر متعلقاً بالجهاد في سبيل الله ودحر العدو الصائل من اليهود والأمريكان ، وغيرهم قالوا لا يجوز أن نجعل الثقافة الدينية للبشر(أي تفسير السلف الصالح للقران وأحكام الشريعة) بمستوى الكلام المقدس ، فحسبنا الله على تلاعبهم وفعلتهم الشنيعة هذه ونقول لهم :" فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ" ٧٤التوبة.

ثم نقول : فإن كان الحوار على الأسس والقواعد الشرعية السابقة وغيرها مما أمر به الله ، فنعما هو ، وإن كان غير ذلك ؛ فهو التدليس والتلبيس والحيدة عن دين الله القويم ، ونقول لهم قول الله تعالى :" قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى " (١٣٥)طه

نتائج الدراسة وأسأل الله تعالى التوفيق

وبعد ،

فإنني وبعد استقراء سيرة سيد المرسلين (عليه أفضل الصلاة ، وأتم التسليم) ، وفهم وطاعة الصحابة الغر الميامين ، وخضوعهم لأحكام الله تعالى ، ولهدي رسول ربّ العالمين ؛ فإنني لا أرى أي عذر ، أو أية حجة ، أو أي مخرج شرعي :" تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ "الجاثية٦ ؛ لا أرى ؛ لأية فئة من فئات أمة الإسلام ، أو أي فرد من أفرادها سواء كانت هذه الفئة اسمها (الإخوان المسلمون) ، أو(حزب التحرير) ، أو (رجال الدعوة) ، أو(الصوفية) ، أو مهما تعددت أسماء تلك الفئات ، وكذلك الأفراد في هذه الأمة ، إلا أن يجمعوا(أفرادا وجماعات) مع المسلمين الأبطال في قاعدة الجهاد والاستشهاد على منهاج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ لأنه ثبت بالأدلة القطعية الثبوتية أن القاعدة (حفظها الله) تحمل هذا المنهاج النبوي الصافي دون تدليس على الناس ، أو تحريف للنصوص ، أو تأويل باطل لها ، أو لبس وتلبيس ، أو مداهنة ، أو تزييف ، على الرغم من أن الكفار وعلى رأسهم أمريكيا :" وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ " القلم٩

وطالما أن الله تعالى أراد لهذه الأمة أن تكون أمة واحدة بقوله جل جلاله:" إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ "الأنبياء٩٢ ، فلا يجوز لأحد شرذمتها :" إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ " الأنعام١٥٩

وطالما القاعدة (نصرها الله)حملت لواء الإسلام عالميا :" وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ "٦٧القلم، وتدين لله تعالى بمنهاج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولم تنقلب على عقبيها(ثبتها الله على الحق المبين):" لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ " دون إفراط ، أو تفريط في عقيدة من عقائد الإسلام ، ومنها عقيدة الجهاد والاستشهاد:" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً "١٤٣البقرة ،

وطالما أحيت في أمتها الإسلامية ذروة سنام الإسلام حيث أمر الله به الأمة :" وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً }النساء٧٥ ، لتردّ به كيدَ الأعداء الصائلين على ديار المسلمين:" ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ "الأنفال١٨ ، وسترجع به بإذن الله سيادة شريعة ربّ العالمين :" إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ" يوسف٤٠ ،

وستَسلِم به القاعدة السلطة لأمتها الإسلامية ، فقد :" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً "النور٥٥؛ ومعنى السلطة للأمة هو أن يكون أمر تطبيق أحكام الله تعالى للأمة ، وكذلك أمر تنفيذ الشريعة وسيادتها لحياة المسلمين بيدها ، فأمة الإسلام وحدها مكلفة من الله تعالى - وهي وحدها صاحبة الحق الشرعي في أن يكون أمرها بيدها ، وليس الأعداء الصائلين من اليهود والأمريكيين ؛ لأن من استلم السلطة من المسلمين- وهنا أعني الحاكم لأن الأمة لا تستطيع أن تقوم بأمر السلطة بمجموعها ؛ لهذا فهي تختار خليفة لها تنيبه عنها في استلام أمور السلطة ، وتطبيق شريعة الله ، وأحكامه – فالأمة تعطي الحاكم السلطة ؛ ليسوسها بشريعة الله " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا "الجاثية١٨ ، وليس بقوانين الشياطين " قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ " الأنعام٧١ ، ويطبق عليها أحكامها ، وليس أحكام اليهود والنصارى" وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ "البقرة١٢٠، وينشر العدل بين الناس ، وليس السجن والقتل للصالحين ، ويرفع الظلم عن أمته بمقاتلته للعدو الصائل " قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ "التوبة١٤، ويحقق لها الأمن والأمان بتقوية جيش الإسلام ، ويذود عن حمى ، وأعراض المسلمين ، ويسعى لتحقيق حياة كريمة عزيزة لأمته صاحبة السلطة التي وكلته بها ، فوجب عليه شرعا ؛ أن يحكم الأمة بما أنزل الله تعالى:" فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ " أو يكون من الذين قال الله فيهم :" وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " المائدة٤٤ ،وهذا هو عين وحق اليقين الذي تسعى إليه القاعدة مكناها الله من ذلك

لذلك ، أيها المسلمون أفرادا وجماعات-على اختلاف مناطقكم الجغرافية ، ولغاتتكم - فإن القاعدة - قاعدة الإسلام والمسلمين - تناديكم أن هلموا إليّ ، ووحدوا صفكم تحت رايتي التي أرفعها وهي راية :

لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ فهذا هو أصل الأصول ، والركن القويم " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ "الروم٤٣، وصراط الله المستقيم :" وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "الأنعام١٥٣ ، الذي من أجله خلق الله الجن والإنس :" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"الذاريات٥٦ ، وسخر لهم الكون بما فيه ؛ لإعانتهم في تحقيق هذه الغاية السامية الجليلة ، وبه بُعث الأنبياء والرسل ، ومنهم سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين:" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ " النحل ٣٦.
فـ:"تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ "آل عمران٦٤
فالواجب الشرعي يحتم على أفراد وجماعات أمة الإسلام أن يقروا ، ويجمعوا مع القاعدة – قاعدة الإسلام والمسلمين - على هذا الأصل الأصيل في دين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فإن أقررتم بأن القاعدة - حتما- على هذا الأصل الأصيل ، فتكونوا قد نفذتم أمر ربكم :" مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " المائدة١١٧ ، وتكون لكم البشرى:"يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ " التوبة٢١ ، وتفوزوا بوعد الله تعالى في الدنيا والآخرة "وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " التوبة٧٢ .

وإن جحدتم ذلك وقلتم ليست القاعدة على شيء من هذا ، فنقول لكم أولا :" قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ " البقرة١١١ ، فعندها يجب عليكم أن تبينوا للأمة الإسلامية نواقض التوحيد والإسلام عند القاعدة ، فإن فعلتم ذلك تقعوا بما وقع به الكفار:" وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً" الكهف٥٦ ، وكذبتم كما :" كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ "غافر٥ ، واتبعتم ما اتبعته عاد بعد جحودها للحق:" وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ " هود٥٩،

وعندها نقول لكم : إنه يجب عليكم أن تبينوا لأمة الإسلام صحة عقيدة أمريكيا واليهود في التنديد وصحة منهجهم ؛ في احتلال الأرض ، واغتصاب العرض ، ونهب خيرات الأمة ، وعندها تكونون قد بدلتم دين الله :" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ " إبراهيم٢٨ ، وهدفهم أنهم" يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً "الفتح١٥ ، ونقضتم ميثاقكم مع خالقكم ، وحرفتم كلامه :" فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "المائدة١٣ ، وساويتم الكافر بالمؤمن " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ "الجاثية٢١ واشتريتم بآيات الله ثمنا قليلا :" اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" التوبة٩ ، وتاجرتم مع أعداء الأمة الإسلامية تجارة غير رابحة:" أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ "البقرة١٦ ، فالله يقول لمن يفعل ذلك :" بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ "البقرة٩٠ ، وطعنتم بدين إخوانكم الصالحين في القاعدة - نحسبهم كذلك والله حسيبهم ، ولا نزكي على الله أحدا -:" وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ }التوبة١٢

وأجمعوا أمركم مع القاعدة على عقيدة

الولاء والبراء محور الدين القيم الذي أمر به الله تعالى رسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم) التي لا تميز بين طاغوت عربي وطاغوت غربي :" قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" الممتحنة٤ :" أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ "القمر٤٣ وكونوا في عدوة المؤمنين الصادقين في هذه العقيدة التي هي أوثق عرى الإيمان قال تعالى:" لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "المجادلة٢٢

واعلنوا البراءة من كل من يشاقق الله ورسوله ، ويحارب الحق وأهله كما فعل سيدنا إبراهيم (عليه الصلاة والسلام):" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ "الزخرف٢٦:" ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" الأنفال١٣ وإياكم يا شباب أمة الإسلام أن تنصروا أهل العدوة القصوى الحلف الصهيوصليبي وأولياءه من المنافقين من أبناء جلدتنا ، فتكونوا قد اتبعتم غير سبيل المؤمنين قال الله تعالى:" وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً " النساء١١٥

فيا شباب الإسلام ، لقد ضرب لكم مُحَيِّصة(رضي الله عنه) أروع وأعظم الأمثال في عقيدة الولاء والبراء حينما قال لأخيه حويصة وكان لم يسلم بعد :(والله لقد أمرني بقتله مَن لو أمرني بقتلك لضربت عنقك ؟(يقصد رسول الله – صلى الله عليه وسلم) قال : فوالله إن كان لأول إسلام حويصة قال:آوالله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني ؟ قال : نعم ، واللهِ لو أمرني بضرب عنقك لضربتها ! قال :(والله إنّ ديناً بلغ بك هذا لعجبٌ ، فأسلم حُويصة).

ويا شباب الإسلام الغيارى على دينكم وأمتكم لقد آن لكم أن تكونوا كسيدكم سعد بن معاذ رضي الله عنه عندما اختاره يهود بني قريظة للحكم فيهم بعد أن أخزاهم الله تعالى بعد غزوة بني قريظة ونزولهم على حكم الله ،علما بأنهم اختاروا سعدا ليحكم فيهم ؛ لأنهم كانوا يعقدون أحلافهم في الجاهلية مع قبيلة الأوس وهي قبيلة سعد ، فظنوا أن سعدا سيذكر لهم هذه ، فيرأف بهم ، ولهذا اختاروه ، ففهم (رضي الله عنه) مغزى اختيارهم له فقال مقولته المشهورة :(لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم) ، وما كان ذلك منه إلا لصفاء وجلاء عقيدة الولاء والبراء في قلبه وسلوكه ، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) (:" لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع أرقعة"(أي السماوات)) سيرة ابن هشام: ج٣،ص٢٦٤. كيف لا ؟! وهو من الأمة التي رضي الله عنهم ورضوا عنه قال تعالى:" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ " البينة٨

فلقد آن لشباب الأمة أن لا تأخذهم في الله لومة لائم وإياكم أن يكون شباب الكفار أكثر ولاء لأمتهم منكم لدينكم وأمتكم ، فلقد علمنا بأن الفرق المستعربة التي يشكلها يهود في فلسطين للانغماس في صفوف المسلمين ، وهم يلبسون الزي الفسطيني ؛ لاغتيال بعض المجاهدين هم من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين السابعة عشرة والعشرين سنة ، ومثلهم كان الجيش البريطاني الصليبي - في معظمه - الذي احتل أرض العراق ، والكل منا يعلم ما فعله الجندي البريطاني المتحضر عندما بال على وجه العراقي الأسير ، فأنتم الأعز والأكرم ، وأنتم أشبال الصحابة الكرام ، وكم أعجبتني مقولة سمعتها (بأن الشبل على الرغم من صغر حجمه إلا أن في داخله قلب أسد) ، ثم إن الشبل مصيره أن يصبح أسدا في يوم ما ، :" فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ " محمد٣٥

فشدوا مع إخوانكم في القاعدة (قاعدة الجهاد والاستشهاد) على الأعداء الصائلين على أساس العقيدتين الأوليين بكل قوة تستطيعونها فـ:"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ "الصف٤ .

وأن يكون أساس الجهاد مبنياً ، على أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وعلى هذا تعقد النيات ، وتربط القلوب ، ويتعاهد الرجال ، ويتقدم الأبطال:" إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " التوبة١١١

فقد تجلت عقائد الإسلام النقية واضحة بينة جلية في منهج القاعدة (نصرها الله)، بل أصبحت أوضح من عين الشمس لكل ذي لب ومنصف وباحث عن الحق والحقيقة ، وهذا أصل الأصول يلزمكم ويناديكم أن هلموا إلى إخوانكم في القاعدة ووحدوا صفكم تحت رايتها ، وأجمعوا أمركم مع القاعدة كما أجمعت أمة خير القرون على حكم رسول رب العالمين ، على عقيدة لا إله إلا الله ،

فبعد التدقيق الشديد في منهج القاعدة العقدي ، وجدناه منهج حق صافيا ، ويستقي أموره من معين عذب زلال "سائغ شرابه" ، وهو نبع رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فلا بد لكل مسلم عاقل أن ينعم النظر ، ويعمل العقل في دراسته ، لمنهج القاعدة العقدي ، ليكونن من المتبعين الرشدين ، فينقذ نفسه من أن يموت ميتة الجاهلين :" فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى"٣١-٣٢القيامة

يقول شيخ الإسلام(رحمه الله)في مجموع الفتاوى ، مج١٨، ص٢٢٤-٢٢٥

(فإن الله إنما أوجب على الناس اتباع الرسول وطاعته ، واتباع حكمه وأمره وشرعه ودينه ، وهو حجة الله على خلقه ، وهو الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والرشاد والغي ، وطريق الجنة وطريق النار ، وبه هدى الله الخلق ، قال الله تعالى:" إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا

دَاوُودَ زَبُوراً * وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً * رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ " ١٦٣-١٦٥النساء.

وفي الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال :" ما أحد أحبّ إليه العذر من الله ، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين" فالحجة على الخلق تقوم بالرسل ، وما جاء به الرسول هو الشرع الذي يجب على الخلق قبوله ، وإلى الكتاب والسنة يتحاكم جميع الخلق.

ولهذا كان من أصول السنة والجماعة أن من تولى بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، كالخلفاء الراشدين وغيرهم ، لا يجب أن ينفرد واحد منهم بعلم لا يعلمه غيره ، بل علم الدين الذي سنه الرسول (صلى الله عليه وسلم) يشترك المسلمون في معرفته ، وإذا كان عند بعضهم من الحديث ما ليس عند بعض ، بلغه هؤلاء لأولئك ، ولهذا كان الخلفاء يسألون الصحابة في بعض الأمور : هل عندكم من علم النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ فإذا تبين لهم سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حكموا بها ، كما سألهم أبو بكر الصديق عن ميراث الجدة لما أتته ، فقال: ما لك في كتاب الله من شيء ، وما علمت لك في سنة رسول الله شيئا ، ولكن حتى أسأل الناس. فسألهم ، فأخبره محمد بن مسلمة وغيره أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعطاها السدس.

وكذلك عمر بن الخطاب لما سألهم عن الجنين إذا قتل ، قام بعض الصحابة فأخبره أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قضى فيه بغرة عبد أو أمة ، أي من قتل جنينا ضمنه بمملوك أو جارية لورثته ، فقضى بذلك ، قالوا: وتكون قيمة بقدر عشر دية أمه ، وعمر بن الخطاب قد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه:" إنه كان في الأمم قبلكم محدثون ، فإن يكن في أمتي أحد فعمر " ، وروي أنه "ضرب الحق على لسانه وقلبه" وقال :" لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر).

فإنني ألخص قول شيخ الإسلام(رحمه الله) السابق بقوله أيضا : إنّ (علم الدين الذي سنه الرسول (صلى الله عليه وسلم) يشترك المسلمون في معرفته)

إذا فالقاعدة (نصرها الله تعالى) تعلم يقينا أصول أهل السنة والجماعة ، ومنها هذا الأصل(علم الدين الذي سنه الرسول (صلى الله عليه وسلم) يشترك المسلمون في معرفته) ، فلا يمكن للقاعدة أن تأتي ببدع من القول ، فتؤمن به منهاجا لها ، ثم تعرضه على المسلمين وتدعوهم إليه ؛ لأنها تعلم أن الدين الذي جاء به محمد سيد المرسلين(صلى الله عليه وسلم) يشترك في معرفته المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها ، فلو أنها فعلت وعرضت على الأمة بدعا من القول لم يأت به رسولنا الأمين(صلى الله عليه وسلم) ؛ لانكشف أمرها لعامة المسلمين وعلمائهم الربانيين الصادقين ؛ لأن أصول الدين يشترك في معرفتها عموم المسلمين ، ولفشل مشروعها في إحياء الأمة ، وكذلك لا يمكن أن تحظى بتأييد ربّ العالمين:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً " النساء١٣٧ ،

ثم إننا لم نلحظ أن القاعدة - في أي مسألة طرحتها على أمتها - أتت بعلم لا يعلمه غيرها ، فإن جهلت أخي المسلم الصادق ، مشروعية أمر طرحته القاعدة على الأمة ؛ أنه من الدين فما عليك إلا أن تسأل عنه من يعلمه من المسلمين الصادقين ، كما كان يسأل سلف هذه الأمة (رضوان الله عليهم) ، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر(رضي الله عنهما)وهما أعلم الناس بعد النبي بالدين وهذا معنى ما قاله شيخ الإسلام(رحمه الله) (وإذا كان عند بعضهم من الحديث ما ليس عند بعض ، بلغه هؤلاء لأولئك ، ولهذا كان الخلفاء يسألون الصحابة في بعض الأمور : هل عندكم من علم النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ فإذا تبين لهم سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حكموا بها) . قال تعالى:" فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " يونس٩٤ ،والله (جل جلاله) لم يجعل الحق في عماة ، ولم يجعله مجهولا ، لا يمكن الوصول إليه مطلقا ، فتنبه ! أيها المسلم الصادق ، :" فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ".

وعليه ، فإنه لا يجوز لأحد من المسلمين الصادقين الباحثين عن الحق والحقيقة ، الساعين لعزة أمتهم ، وتحررها من العبودية والتبعية للغرب الصليبي ، أو حتى من المنصفين من الفئات الأخرى ؛ أن يطعن بمنهج القاعدة (اللهم إلا أن تكون مناصحة لهم في خطأ اجتهادي فقهي ، فهم ليسوا بالمعصومين ، والدين النصيحة) رجما بالغيب ، أو حسدا من عند انفسهم - والذي تسير فيه علي هدي رسولنا الكريم ؛ فكرا وسلوكا- ؛ فإنه من يفعل ذلك ، فقد يكذب حقا تتبناه القاعدة في منهجها ثابت في دين ربّ العالمين (وهو منهج القاعدة كله الواضح كعين الشمس للمنصفين والصادقين)، أو يؤمن بباطل في دعاوى المفترين عليها ثبت رده عن الرسول الأمين(صلى الله عليه وسلم) ، والذي نربأ بالقاعدة أن تؤمن به نحسبهم كذلك والله حسيبهم :" وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً * وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاُّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً "١١٢ -١١٣النساء

فإذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) نهانا أن نكذب أو نصدق بعض المرويات الإسرائيلية ؛لأنه قد نكذب حقا ، أو نصدق كذبا ، فما بالك أيها المسلم الصادق الباحث عن الحق والحقيقة ، بالقاعدة التي تتبنى منهج السلف الصالح القائم على النقل الصحيح ، وعلى أصول اهل السنة

والجماعة ؛ ليكون الدين كله لله ، ولم تقمه على نظرية مَن جزأ الدين :" الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ "الحجر ٩١ فنقول لهم :" وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ " الحج٤٠

فحتماً إن كان من الصادقين في بحثه عن الحقيقة كسيدنا سلمان الفارسي ، الذي لم ترق لعقله المجوسية النارية ، ولم ترو غليله العقدي النصرانية الصليبية ، ولم تقنعه اليهودية البوذية النجسة ، حتى التقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فسيشرح الله صدره للدين الحق ، كما شرح صدر سلمان(رضي الله عنه)وأوصله إليه ، فأيقن يقيناً تاماً أن هذا هو الدين الحق الأولى بالاتباع ، فنهل من معين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، عقيدة لا إله إلا الله الصافية النقية ، التي لم تعكر صفوها التأويلات الفاسدة ، ولم تشب نقاءها الآراء الباطلة ، ولم تطفو فوقها وتعلوها عقيدة الرأي والرأي الآخر قط .

فصدق سلمان الفارسي رضي الله عنه ربَّه فصدقه الله (جلّ جلاله)وعده ، قال تعالى :"فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ " ١٢٥- ١٢٦ الأنعام

وما ينطبق على آحاد المسلمين في البحث عن الحقيقة كسلمان الفارسي (رضي الله عنه) ؛ ينطبق حتما على الفئات والجماعات والأحزاب ، فإن صدقت ربها في بحثها عن المنهج الحق يصدقها ربُها وعده ، بأن يوفقها للمنهج الحق ، صراط الله المستقيم ، ويبعد عنها الرجس ، فهذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأتيه الجارود في وفد عبد قيس النصراني ، فيعرض النبي (صلى الله عليه وسلم) على الجارود عبد قيس الإسلام ، فقال : يا محمد ، إني قد كنت على دين (أي النصرانية) وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : نعم ، أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه ، فأسلم الجارود ، وأسلم أصحابه ، وكان ذلك في السنة التاسعة للهجرة ، ففاز عبد قيس بخير دين ، وانتمى لخير أمة أخرجت للناس:" كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ " آل عمران١١٠

وبناءاً على ضمان النبي (صلى الله عليه وسلم) لدينه ، فإن الأولى بالأحزاب والجماعات والفئات المحسوبة على الإسلام التي اصطنعت لنفسها مناهج كانت خليطا من الدين وغير الدين فـ:" خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً " ؛ فإن الأولى أن تترك مناهجها المخالفة لأصل عقيدة الإسلام :"وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ "٣٦ النحل، ويجمعون مع القاعدة على هذا الأصل العظيم وأصل الأصول ، ومنه ينطلقون لعزة أمتهم الإسلامية ، وتحريرها من التبعية والعبودية للعباد الصائلين على أرضها، ودينها ، وكل مقدرات حياتها ، إلى الخضوع والاستسلام التامين لله تعالى ، وهذا هو معنى الإسلام والعبودية لله تعالى ، فتنبه ! أيها المسلم الصادق ، واتبع " الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ "آل عمران٦٠ ، ولا تبتغي حكما غير الله ، قال تعالى:" أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " الأنعام١١٤.

ولعل قائلاً يقول هنا: (إن هذه الجماعات والفئات والأحزاب الإسلامية ، تشهد أن لا إله إلا الله ، والجواب من ناحيتين باختصار- فالمسألة مفصلة في كتب التوحيد فلتراجع-

: على كل من شهد أن لا إله إلا الله أن يعمل بشروطها المقررة شرعا .
: على كل من شهد أن لا إله إلا الله أن لا يرتكب ناقضاً من نواقضها .أوليس القبول بالديمقراطية - على سبيل المثال- في مناهج هذه الجماعات والإقرار بها (حكما وعدلا) ناقضا من نواقض(لا إله إلا الله) ، وناقضا لقول الله تعالى:" وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ "٤٩-٥٠التوبة إلا أن يكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم :" وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "التوبة ١٠٢ ، فالاعتراف بالذنب أعظم الفضائل في النفس التائبة إلى الله تعالى ؛ لتحصل على عفو الله وتوبتة ، فإن ما جعل هذه الحركات والجماعات - التي نسبت نفسها إلى الإسلام زورا- تلبسها بالشرك المنافي لعقيدة التوحيد ، والتي تسربلت بشيء منها هذه الجماعات تسربلا ؛ لهذا نقول لهم قول الله تعالى :" فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً "الكهف١١٠ ، وقوله تعالى:" إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً" الفرقان٧٠

ثم أيها المسلمون - أفرادا وجماعات - أجمعوا مع إخوانكم في القاعدة على ضرورة محاربة المرتدين والخارجين عن شريعة ربّ العالمين كما أجمع خيرالمسلمين على حكم رسول ربّ العالمين

، لتستقيم قناة الدين ، وتتحقق مقاصد الشريعة ومنها : الأمن والأمان للمسلمين ، وليبقى الدين كله لله ، فلا يسمح لخيانة الخائنين ، ولا لردة المرتدين أن تتلاعب بأركان الدين وكان لسان حالهم أن :" آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " آل عمران٧٢.

فليس في توحيد الله لعب ولهو :" الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ "الأعراف٥١ ، ولا استهزاء ولا سخرية ، فمن لعبهم ولهوهم بالدين وعقائده وأحكامه ؛ أنهم سموا أمور العقيدة الثابتة في الكتاب الحق ، والسنة المطهرة ، وإجماع خير المسلمين من الصحابة المكرمين سموها وجهة نظر ، فإذا ما حدثتهم بعقيدة :" فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " البقرة٢٥٦ قالوا هذه وجهة نظرك ، ورأيك الشخصي وهكذا ؛ لتبقى عروشهم الموالية لليهود والصليبيين والمستبدلة لشريعة ربّ العالمين باقية كالجدار الفولاذي في وجه المد الإسلامي بإقامة الشريعة ومجهادة الأعداء الصائلين وردهم عن أرض وأعراض المسلمين !!!

قال الله تعالى :" وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ " هود١١٣. أي بمودة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم أوالخضوع ، فمن فعل ذلك فقد ساهم في تعطيل تقدم الدين ، وأخر إقامة شريعة ربّ العالمين ، وأمد في عمر الأعداء الصائلين على أرض المسلمين ، وباء بالإثم العظيم !!!

فقل أيها المسلم الصادق :" وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ " مريم ٣٦. فإنه من أوجب الواجبات وأقدس المقدسات ، ومن أجله نصبت الأرض والسماوات وبه بعث الرسل (عليهم الصلاة والسلام) من لدن سيدنا آدم (عليه السلام) إلى محمد خاتم الرسل والرسالات ، وله خلق الجن والإنس ، الذكور منهم والإناث ، وقال الله تعالى قائما :" وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "التوبة٤٠.

فغلبت قريش في بدر ، وارتقى الشهداء في أحد إلى بارئهم ، وهزم الله الأحزاب وحده في الخندق ، ونصر رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، بالرعب في تبوك ، وتتوالى المعارك بين أهل الحق وأهل الباطل في حطين والقادسية وفلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان :" لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ " الأنفال٨

وبعد هذا كله يأتي أهل الباطل ينكرون على أهل الحق حفظ دينهم - الذي تحفظ به أرضهم وأعراضهم وكل مقدرات حياتهم - وقتالَ من يرتد عن هذا الدين العظيم ، ويوالي الكافرين على المسلمين وعلى رأسهم الحكام المستبدلين للشريعة الموالين لأعداء الملة والدين :" فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ "غافر٧٨ ينكرون عليهم بحجج واهية ضعيفة ، فمرة يتهمون المجاهدين في القاعدة أنهم يقتلون المدنيين ، ومرة يقتلون الناس العزل ، وغير ذلك من الأباطيل ، فنرد عليهم ، وعلى أدعياء العلماء من أوليائهم بقول الله تعالى :" وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ " الشورى١٦(انظر أخي المسلم الصادق، ما يفعله النظام اليمني بالمسلمين في القاعدة -على سبيل المثال- ولاء منه للصليبيين ظنا منه أن ذبح المسلمين سيجلب لهذ النظام دعما في حربه للرافضة الحوثيين ، فيطيل عمر الحاكم في الحكم ، ويزيد من عذابات وفقرالمحكومين قال تعالى:" فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ " ١١٤آل عمران ؛ يبتغون عندهم العزة وكانوا من :" الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً " النساء١٣٩

أيها المسلمون الصادقون ، إن الله (جلّ جلاله) لما أنزل العقيدة الإسلامية أنزل معها الشريعة ، وذلك من لطفه ورحمته سبحانه وتعالى بالعباد ، فلقد اهتمت الشريعة بالمحافظة على الضرورات في حياة المسلمين ، فكان أولها حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ المال ، وحفظ العرض ، واعتبرت أي اعتداء ، أو تعد على أية واحدة من تلك الضرورات جريمة لا بد من معاقبة مرتكبها بالعقوبة المناسبة الرادعة لفعلته الشنيعة .

فجعلت الشريعة عقوبة من يعتدي على العرض بالزنا ، عقوبة الجلد للعازب ، والرجم للمتزوج :" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ " وحرم الله تعالى علينا الرأفة بالزانيين وقال سبحانه :"وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ " النور٢ ، وحرم الله أكل أموال الناس بالباطل ، وقال :" وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ" البقرة ١٨٨. وحرم - من أجل حفظ المال - الربا " وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا "البقرة ٢٧٥. :" كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ " الحشر٧ ، وعمل على حفظ العقل وتحريره من الخرافات والخزعبلات ، وغيرها من الضلالات بقوله تعالى :" فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " محمد ١٩.

فجعل العلم قبل العمل ، فقبل أن نقدم على أي عمل لا بد من أن نعلم حكمه في الدين حتى لا نقع في محظور شرعي ، أو نقلد الآخرين تقليداً أعمى كما فعل أبناء الكافرين:" بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ " الزخرف٢٢ ، وهذه غاية عظيمة في احترام العقل ؛ لكي لا يضل الإنسان ، ولا يشقى ، كما حرم الله قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ،" وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ " الإسراء ٣٣.

فإذا فقهت أيها المسلم الصادق ، هذه الشرائع الحازمة في حفظ الضرورات الأربعة ، التي حدثتك عنها ، وذلك ؛ لتستقيم حياة المسلمين ، فمن باب الأولى والأوجب ؛ أن تدرك فقه قتال المرتدين الخارجين عن شريعة ربّ العالمين ، لما فيه من حفظ دين المسلمين !

فهو الضرورة الأولى التي أنزلت الشريعة لحفظها ، فحفظ الدين أولى الأولويات ، وأوجب الواجبات ، فالحق والحقيقة في قوله تعالى :" إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ " آل عمران ١٩. ولن يقبل الله تعالى - بعد مبعث سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) دينا آخر غير دين الإسلام ، حتى ، وإن خالطه شيء من الحق قال الله تعالى :" وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " آل عمران٨٥.

ومن الأسباب الموجبة لنصرة القاعدة(حفظها الله تعالى ، ونصرها) (أسأل أن ييسر لي كتابة الأسباب كاملة في بحث مستقل)

أولا : قول الله (جلّ جلاله) :" إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون " الأنبياء٩٢ وقوله تعالى : " وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون "المؤمنون٥٢، فلقد أراد الله للمسلمين أجمعين - في مشارق الأرض ومغاربها - أن يعبدوه وحده لا يشركون به شيئا ، ويتقوه أي يحذروه في حال كونهم أمة واحدة (وتتلاشى آماد الزمان ، وأبعاد المكان ، أمام وحدة الحقيقة ("اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ" الصافات١٢٦)التي جاء بها الرسل ، ووحدة الطبيعة(البشرية) التي تميزهم ، ووحدة الخالق("هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ"الحشر٢٤)الذي أرسلهم ، ووحدة الاتجاه الذي يتجهونه أجمعين(لا إله إلا الله))ا.هـ سيد قطب الظلال مج،ص٢٤٦٩ ، وعليه ؛ فإن القاعدة(أيدها الله تعالى) هي التي تبنت مشروع الأمة الإسلامية الواحدة في هذا العصر ، وحملت على عاتقها أعباء هذا المشروع بكل تبعياته على هدى ونور ، من القران الكريم ، فالتزموا أوامر ربهم العظيم ، وساروا على هدي الرسول الأمين ، وفهم السلف الصالح للدين ، فأسسوا بنيانهم على التقوى ؛ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وعزة هذا الدين - ولا نزكيهم على الله- فتميزوا عن الأحزاب والجماعات ، فانهارت بهم ، وعجزت عن توحيد أمة الإسلام ، بل زادت تمزق الأمة تمزقا ، وأقرت مع الحكام المرتدين معاهدة (سايكس بيكو) التي مزقت أمة الإسلام إلى كيانات مصطنعة معبودهم على أساسها الوطن والتراب .قال تعالى:" أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " التوبة١٠٩،وعليه فإنه لا يجوز لأحد من المسلمين –إن كان من الصادقين- أن يقف في وجه هذا المشروع العظيم في توحيد أمة الإسلام والمسلمين على أساس دين ربّ العالمين من بعد ما تبين له الحق، وإلا سيكون حاله مثل حال المنافقين " يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ " المنافقون٨ ،

فإن الله القائل :" أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " الملك١٤ يعلم حال القاعدة الطيب الظاهر لنا فسينصرها ، ويمكن لها دينها الذي ارتضاه دينا للعالمين :" وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ " العنكبوت٦٩، وإن علم الله فيها غير ذلك ، فيما لم نعلمه نحن كبشر ، فلن يوفقها ، وسيسلب منها سلطانها:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً " النساء١٦٨ أو يكون حاله من الذين:" إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " المائدة٣٣، أو يكون حاله كمن قال الله فيه:" وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً " النساء١١٥

ثانيا : قول الله تعالى :" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ " (١٣) الشورى.

إن مما شرع الله تعالى للمرسلين(عليهم الصلاة والسلام)، " أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ " وجعلها الله وصيته الخالدة في القران الكريم لمن سار على هديهم ، وهي الأمانة الباقية في دين سيد المرسلين(عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم) في أعناق أمة الإسلام أفرادا وجماعات، فكون القاعدة (أيدها الله) تسعى بصدق لإقامة دين الله في الأرض ، فإن ذلك يوجب على كل مسلم صادق أن يدعمها وينصرها بكل ما استطاع من قوة في السر والعلن وحسب ما تسمح له بذلك الظروف مع أخذ الحيطة والحذر لأنها من الدين:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَو

انفِرُواْ جَمِيعاً " النساء٧١، وستبقى هذه الأمانة معلقة في عنق كل مسلم صادق في إيمانه مع ربّ العالمين ، إلى يوم الدين ، فساهم أخي المسلم الصادق بوضع لبنة طيبة لإقامة هذا الدين ، فلعظيم ما تحمله القاعدة من منهج صادق عظيم كبر على المشركين وأوليائهم ما تدعو القاعدة أمتها إليه ، فرمتها أمة الكفر بزعامة أمريكيا عن قوس واحد ، واجعل نفسك مع أصحاب العدوة الدنيا محمد وصحبه ومن سار على هديهم بإحسان إلى يوم الدين الذين قال الله فيهم:" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " الأحقاف١٣، ولا تكن مع أصحاب العدوة القصوى الذين يسعون لإعلاء كلمة هبل العصر أمريكيا وحليفتها إسرائيل وترسيخ أقدام الصليبين واليهود في أرض المسلمين ، فعدوتهم مهزومة إن شاء الله تعالى ، ومكرهم يبور ، ونارهم تزول قال تعالى:" كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " المائدة٦٤ .

فإذا كانت الشريعة الإسلامية لم تجز لأحد من المسلمين أن ينازع الخليفة المسلم الذي بايعته الأمة الإسلامية حاكما وأعطته الطاعة ، بل وأوجبت على الأمة أن تمنع هذا المنازع بالقوة ولو بقتله (وهو مسلم) ؛ لقوله (صلى الله عليه وسلم) : " من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر " أخرجه مسلم وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص .لأن في هذا وحدة المسلمين وبقائهم كأمة موحدة ،

فما بالك أيها المسلم الصادق الباحث عن الحق والحقيقة ؛ بحكم الشريعة فيمن نازع الله في أخص خصوصياته وهو التشريع واستبدل شريعة الرحمن بشريعة الشيطان ، ووالى الأعداء الصائلين ، ومكنهم من أرض المسلمين ، وحارب أولياء الله ؛ إما بسجنهم ، أو بقتلهم ، أو بمطاردتهم ، بل ، وحارب المجاهدين الصادقين الذين يتصدون لليهود والصليبيين المحتلين ، وساهم في تمزيق الأمة وفق معاهدة (سايكس بيكو) ، وكل هذا من أجل ألا يكون الدين كله لله ، وأن تكون السيادة للديمقراطية التي جعلوها بديلة عن الدين القويم ، فلا تتجمع كلمة المسلمين فأنعم النظر أيها المسلم الصادق ، بأحكام وأوامر ربّ العالمين، واعمل بها ؛ تفز بصحبة سيد المرسلين في جنات النعيم .

فإنني والله ما حدثكم إلا بما أوحى الله (جل جلاله) لرسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) فالآيات الكريمة الواردة في هذا التحليل حق لا مراء فيه ، وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصحيحة حق وجب الإيمان بالدين كله دون اجتزاء ، وهدفي من ذلك - والذي أشهد الله عليه – جمع كلمة أمة الإسلام - في مشارق الأرض ومغاربها - على راية واحدة نقية لا عمية ولا جاهلية ؛ لتقف أمتي الإسلامية صفا واحدا في وجه المشروع الصهيوصليبي الذي يحاربون به الدين ، ويحتلون بموجبه الأرض ، ويغتصبون تحت مظلته العرض ، ويقتلون بأسلحته المسلمين المستضعفين من النساء والأولاد والشيوخ بلا رحمة عن عمد ، فإن أخطأت في موضع ما ، فمني ومن الشيطان- أعاذني الله والمسلمين منه - ، وإن أصبت فمن الله عزّ وجلّ ، " فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ "غافر٤٤ وإنني لموقن في سعيي هذا بقول الله جل جلاله : " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ " الشورى (٨). وقلبي ينبض بـ:" قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ" آل عمران ١٥٠ ، فليس لنا من الأمر شيء ، وإنما هي الدعوة إلى الله تعالى التي أوجبها الله تعالى على المسلمين:" وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ" آل عمران ١٨٧ :"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " المائدة ٦٧ . أي: يا أيها الرسول (بلغ) جميع (ما أنزل إليك من ربك) ولا تكتم شيئا منه خوفا أن تنال بمكروه (وإن لم تفعل) أي : لم تبلغ جميع ما أنزل إليك (فما بلغت رسالته) بالإفراد والجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها (والله يعصمك من الناس) أن يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال: "انصرفوا فقد عصمني الله" رواه الحاكم (إن الله لا يهدي القوم الكافرين)تفسير الجلالين

ربنا لا تجعلنا من الذين يخالفون عن أمرك ، واجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات حيث قلت سبحانك :" حم * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ * قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ " ١-٨ فصلت

ولا تجعلنا كقوم ثمود بعد إذ هديتنا يا ربنا : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ" ١٧-١٨فصلت

ولمن عارض وعاند هذا الكلام فنقرأعليه قول الله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ "١٥٩-١٦٢البقر

هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب ، من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه ، التي أنزلها على رسله ، قال أبو العالية : نزلت في أهل الكتاب ، كتموا صفة محمد (صلى الله عليه وسلم) . ثم أخبر أنهم يلعنهم كل

شيء على صنيعهم ذلك ، فكما أن العالم يستغفر له كل شيء ، حتى الحوت في الماء والطير في الهواء ، فهؤلاء بخلاف العلماء الذين يكتمون ، فيلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . وقد ورد في الحديث المسند من طرق يشد بعضها بعضا ، عن أبي هريرة وغيره : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:" من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" والذي في الصحيح عن أبي هريرة أنه قال: لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحدا شيئا : " إن الذين يكتمون ".. الآية. تفسير ابن كثيرمج١،ص٤٢٨ ،

ثم ، وبناء على هذه الآيات الكريمة ، فإنني أطلب من كل مسلم معارض عالما كان أم طالب علم أن يبين للأمة الإسلامية بالحق ما إن كانت القاعدة على حق ، فإن رأى ذلك بينه وبين نفسه ، فالواجب الشرعي عليه أن يبينه للناس ، ولا يكتمه ، وإلا سيحل عليه وعيد الله ، فيلعنه كل شيء على صنيعه ، ويلجمه الله بلجام من نار ، وإن رأى أنها على باطل ، فأتحداه أن يقول على الملأ وعبر الفضائيات : أنا لا أؤمن بالآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة التي تقيم القاعدة عليها منهجها ، أو أن يأصل تأصيلا شرعيا يبطل فيه منهج القاعدة ، ويصحح منهج الحكام المرتدين المستبدلين لشرع الله تعالى والموالين لليهود والصليبيين والمحاربين لأولياء الله ، ويطلب فيه غضب الله ولعنته عليه إن كان من الكاذبين المفترين . و :" إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ " المائدة١ وعليه أن يتذكر في كل مراحل بحثه قول الله تعالى :" أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " الأنعام١١٤

وختاما ، فإنني لا أجد أعظم من كلام الله سبحانه وتعالى أختم به الموضوع ، والله أسأل أن يقذف به الباطل فيدمغه ، وأن يقذف بالحق الذي فيه قلوب المؤمنين ؛ ليسعوا لعزة الإسلام والمسلمين ، فيجمعوا مع المجمعين على حكم رسول ربّ العالمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، يقول تعالى :

" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ * وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " فصلت٣٠-٣٦

هذا والله أعلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

وكتبه الأسد الهمام

في ١٣صفر ١٤٣١هـ

الموافق ٢٩-١-٢٠١٠م

وتقبلوا تحيات إخوانكم في:

مؤسسة  الإعلامية

ادعوا لإخوانكم

